

لم أفقد "اليقين" يوماً

غسان السامرائي

تقديم

هذا الكتاب هو سلسلة منشورات نشرتها على فيسبوك تعلن موقفي الشخصي من "اليقين" الذي لم يهتز يوماً بالآتي

أولاً / أن فلسطين، كل فلسطين، ستتحرر

ثانياً / أن أهلها الذين شردوا من أرضهم سيعودون، هم وذرايرهم من الأجيال اللاحقة وأن المسألة مسألة وقت ليس إلا.

أكتب هذه المنشورات اليوم لأنني مقتنع أن التحرير بات وشيكاً، وهذه المنشورات تشرح الأمرين: لماذا "اليقين" الثابت، وكيف أن التحرير لم يعد بعيداً.

هذا وقد كانت مقدمة السلسلة مقالة كتبها "د. ناجي عبد القادر الزهاوي" رحمه الله (عميد كلية الهندسة – جامعة بغداد في المدة 1959-1970) سنة 1948، سنة النكبة، وهو في أمريكا حيث كان يدرس لشهادة الدكتوراه في الهندسة المدنية. كتب المقالة باللغة الانجليزية، فقامت بترجمتها إلى العربية، وانطلقت منها إلى المنشورات الـ 25، التي هي في الواقع ثمرة تلك المقالة الرائعة للمرحوم الزهاوي، والتي تكرّم بإرسالها إلي ولده الأصغر وصديق العمر الأخ "بنان الزهاوي" – فشكراً له.

*

المحتوى

مقدمة / مقالة د. ناجي الزهاوي (رحمه الله)

1 / لم أفقد اليقين

2 / قتال الوالد ونشاط الوالدة وتسيُّس الإخوة

3 / حرب السويس والجمهورية العربية المتحدة

4 / عبد الكريم قاسم – عائدون ، عدنا

5 / الوحدة الثلاثية واللجنة العربية العسكرية الموحدة

..... هذا كله وانتظار العرب أن "إسرائيل تزول في أول حرب"

..... ثم وقعت الواقعة: هزيمة 5 حزيران...

6 / حرب 5 حزيران/يونيو 67 – ليست هزيمة، بل "نكسة"!

7 / تجربة صغيرة بقيت عالقة في الذاكرة

8 / الرفض العربي: اللاءات الثلاث + شعار "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"

9 / الفدائيون – الفلسطينيون والمتطوعون العرب معهم

10 / حرب الاستنزاف، معركة الكرامة

11 / أيلول الأسود

12 / وفاة عبد الناصر

.....

13 / حرب تشرين/أكتوبر 73 إعادة الأمل عند الناس

.....

14 / السادات يغير الخط

15 / السادات ينهي الصراع أثناء المعركة!

(ثم زيارة القدس واتفاقية الصلح كامب ديفيد)

.....

بداية العودة

16 / الثورة الإسلامية في إيران

17 / لبنان

18 / فلسطين: إسلامية المقاومة + إنتفاضة الحجارة

19 / لقطات معروفة للقراء:

رد فعل العرب لقصف العراق لإسرائيل 1991 + إتفاقية أوسلو – رأيي يختلف قليلاً +
تحرير لبنان 2000 + سقوط النظام العراقي واحتلال العراق + حرب لبنان 2006 +
حروب غزة كل بضع سنوات

.....

بداية العلامات القريبة من الوعد الإلهي

20 / "الربيع العربي"، إلفاته إلى الجانب الطائفي في التعاطي وما نتج عنه

21 / هجمة داعش

22 / اليمن

23 / الخيانة العربية تصل إلى أقصى مدى + كيف ضربتها غزة مايس 2021

.....

الوعد الإلهي

24 / الوعد الإلهي

25 / "أخي جاوز الظالمون المدى"

خاتمة / هل نبالغ إذا ما قلنا أن النصر قريب؟

كلا! الكبار الذين ماتوا وورثوا المفاتيح، والصغار لم ينسوا...

.....

.....

مقدمة

مقالة عن فلسطين في سنة النكبة 1948

د. ناجي عبد القادر الزهاوي*

هذه مقالة كتبها الأستاذ الدكتور ناجي عبد القادر الزهاوي (رحمه الله تعالى) (*أنظر التعريف به بعد المقالة) حول المشكلة الفلسطينية، وذلك في أيام تأسيس الدولة الصهيونية، وأثناء وجوده في أمريكا للدراسة، وجدها تضع النقاط على الحروف جميعاً وتتنبأ بالمستقبل المليء بالمشاكل للشرق الأوسط كله فيما لو أقيمت تلك الدولة.

مقالة تضمنت جميع الموارد المتعلقة بالمشكلة، في عرض رائع من الصعب أن يؤتى بمثله في هذا الاختصار، وتبين كيف كان تفكير العرب، وكيف أرادوهم أن ينحرفوا عنه، ثم هم اليوم يعودون إلى نفس التفكير المنطقي والطالب للعدالة.

قمت بترجمتها لكم من الانجليزية (مرفق صورة الأصل)، ووضعت عناوين للمقالة، ولم أتدخل إلا في بضعة مواضع هي التي بين الأقواس.

غسان السامرائي

**

أصل المشكلة وغسيل الدماغ

إن المشكلة الفلسطينية واحدة من النتائج المأساوية للحرب العالمية الأولى. فمنذ أن بدأت، لم تزل هذه البلاد فريسة للمكائد السياسية.

ولم يزل السكان، والذين كانوا ولم يزالوا بشكل أساس من الأصول العربية التي تعود إلى العنصر السامي، ضحايا سياسات القوة والأجندة المعادية. إن جريمتهم الوحيدة هي أنهم متمسكون بشدة بأرضهم وثقافتهم وأنهم يقاومون أي غزو أجنبي سيقوم بحرمانهم من حقوقهم ومن فرصتهم في التنمية المتطورة.

ولا يُعرف إلا القليل جداً من آمالهم وتطلعاتهم المشروعية بسبب عدم وجود متحدثين باسمهم أو شعراء يغنون أغانيهم في هذه البلاد (أمريكا)، في حين أن الحركة الصهيونية، ذات التمويل الكبير والتنظيم الدولي الجيد، لم تنزل تنمو بشكل هائل وتغذي عقول الناس بالمعلومات الباطلة.

إن الصهيونية السياسية وطموحاتها الخطيرة المتنامية هي مصدر المشاكل في فلسطين، وما لم يتم التخلي الكامل عن هذه الطموحات السياسية فلا يمكن تحقيق السلام في فلسطين ولا في الشرق الأوسط.

ولو لم يكن للمساعدة والتشجيع الكبيرين لهذه الحركة من قبل قوى كبرى، كأمريكا وبريطانيا، فإن مشكلة في فلسطين لم تكن لتنشأ.

-

الحق العربي الواضح في فلسطين

إن الموقف العربي من فلسطين ينطلق من حقيقة بسيطة جداً مقبولة دولياً: "الحيازة الطويلة وغير المنقطعة للأرض"، والذي هو المعيار الذي توافق عليه البشر والذي يعتبر الأساس للتعاملات العادلة والمتحضرة بين الأمم. إن هذا هو الحق الذي يعطي بريطانيا للبريطانيين وفرنسا للفرنسيين وأمريكا للأمريكيين.

ولا يوجد حق لأي قوة ما عدا الأغلبية الشرعية للسكان في أي بلد لتقرير مستقبلهم وحكومتهم. فلا يعني أن إصدار بريطانيا وعد بلفور أن يقوم اليهود بتأسيس دولة في فلسطين.

(علماً أن بريطانيا قامت عدة مرات بالتأكيد بوضوح أن ذلك الإعلان لا يعني إقامة دولة يهودية في فلسطين. أكثر من ذلك، ليس لبريطانيا الحق في أن تعد بإعطاء أرض تعود لشعب معين إلى شعب آخر.

-

التطوير العمراني لا يعطي حقاً

إن التطوير الذي قام به اليهود في فلسطين والذي يفخر به الصهاينة لا يمكنه أن يسوغ إقامة دولة يهودية في فلسطين، لأنه، عندها، سيكون لأي بلد قوي متقدم الحق في احتلال البلدان الصغيرة المتخلفة.

هذا اعتداء واضح، والذي نبذل الجهد اليوم لمقاتلته. إضافة إلى هذا، فإن العرب ليسوا بحاجة إلى اليهود لتطوير بلدانهم، فإن الخطوات الهائلة من التقدم حصلت في الدول العربية الأخرى نتيجة الجهود الخالصة للعرب.

-

مشكلة التشرد اليهودي

إن مشكلة اليهود المشردين في أوروبا يجب أن لا يتم خلطها (بما يشوش الحقيقة) بالمشكلة الفلسطينية، فإنها مشكلة تقع على عاتق جميع الأمم وليس العرب وحدهم. جميعنا يتعاطف مع اليهود المشردين، ولكن لماذا لا تفتح جميع البلدان أبوابها لهم للهجرة إليها؟

هل هناك عرض أفضل أو أكثر كرمًا مما قدمه العرب بخصوص اليهود المشردين؟ فقد أعلن العرب أنهم مستعدون لاستقبال جميع اليهود المشردين في جميع الدول العربية، ولكن ليس بإعطاء إحدى دولهم - فلسطين.

لقد كان التنكيل باليهود في أوروبا خطأً عظيماً، ولكن بإعطاء فلسطين إلى اليهود فإننا سنرتكب خطأً لا يغتفر بحق الشعب صاحب الحق. لا يمكن أن نعالج خطأً بارتكاب خطأً آخر.

إنني لا أعتقد أن اليهود بحاجة إلى دولة، لأنهم ينتمون إلى دولهم التي يقيمون فيها. وإذا ما اعتُبرت الدولة اليهودية ضرورة إنسانية، فإن هذا يجب التعامل معه خارج فلسطين وحيث لا يمكن أن تنشأ مشكلة (جاء ذلك).

-

حلم الاتحاد العربي

لم يزل العرب يحلمون ويقاتلون من أجل إقامة اتحاد للدول العربية؛ هم لا يريدون دولة غربية في وسطهم الجغرافي وعلى تقاطع طرق هذا الاتحاد. لقد جرى على العرب ما يكفي من المشاكل نتيجة الصراعات السياسية والمصالح الاقتصادية في بلدانهم. لقد طُفح بهم الكيل من التحكم بهم من قبل أمم أخرى. إنهم سيقاومون أية محاولة بهذا الاتجاه، وإنه واجب البلدان المحبة للسلام أن تساعدكم وتدعمهم في المواقف.

*تعريف بكاتب المقال:

الدكتور ناجي عبد القادر الزهاوي (1922-1993م)

- دكتوراه في الهندسة المدنية من الولايات المتحدة
 - عمل أستاذاً في كلية الهندسة جامعة بغداد، ثم عميداً لها مدة 11 عاماً (1959-1970م) في مرحلة تعد من أهم المراحل في تاريخ الكلية (قبل دخولنا الكلية ببضع سنوات)
 - رئيس مؤسسة البحث العلمي العراقية
 - عاد إلى التدريس في كلية الهندسة حتى التقاعد
 - أسس مكتب الروافد مهندسون استشاريون مع زميله المرحوم د. هاشم حمزاوي.
- معرفتي الشخصية به من خلال صديق العمر ولده الأخ الحبيب (الذي تقرأون مشاركاته في الصفحة) المهندس بنان الزهاوي.
- رحمه الله – الفاتحة.



By NAJI KADIR

The Palestine problem is one of the tragic legacies of World War I. Since it began, the country has been a prey to political machination.

The inhabitants who were and are mainly the Arab descendants of the old Semitic stock have been the victims of power politics and inimical propaganda. Their only crime is that they hold tenaciously to their land and culture and resist any alien invasion that will deprive them of their rights and their chance for a progressive development.

Very little is known about their legitimate hopes and aspirations for they have no spokesmen or poets to sing their song in this country, while the highly financed and well internationally-organized Zionist movement has been immensely growing and feeding peoples' minds with false information.

Political Zionism with its growing dangerous ambitions is the source of trouble in Palestine, and unless these political ambitions are completely abandoned, there can be no peace in Palestine or the Middle East.

Was it not for the great help and encouragement of some big powers such as America and Britain to this movement there would never be a Palestine problem.

The Arabs' holding to Palestine rests on a very simple internationally accepted fact; "The long and continued uninterrupted possession of the land," which is a criterion set up by the common acceptance of mankind and recognized as the basis of just and civilized dealings between nations. It is the right that gives Britain to British, France to French, and America to Americans.

It is not the right of any power other than the rightful majority of the people in a country to decide about their future and government. It is not because Britain has issued the Balfour Declaration that the Jews should make a state in Palestine.

That declaration was many times made clear by Britain that it did not mean the establishment of a Jewish State in Palestine. Moreover, Britain could not have the right of promising

a land that belongs to one people to some other people.

The development made by the Jews in Palestine which the Zionists boast about cannot justify the establishment of a Jewish State in Palestine because any powerful advanced country will then have the right of occupying the small backward countries.

This is mere aggression which we strive to fight now. Moreover, the Arabs do not need the help of the Jews to develop their countries. The vast steps of progress made in the other Arab states were due exclusively to the Arabs' efforts.

The problem of the homeless Jews of Europe should not be mixed up with the Palestine problem. It is a problem that falls on the shoulders of all the nations and not the Arabs only. All of us sympathize with the homeless Jews. Why not all the countries open their doors of immigration for them?

Is there any better or more generous offer made beside the Arabs in connection with the homeless Jews? The Arabs have declared that they are willing to welcome all the homeless Jews in all the Arab states, but not give up one of their states, Palestine.

The persecution of the Jews in Europe was a great wrong. But by giving Palestine to the Jews, we are doing an unforgivable wrong to its rightful people. We cannot remedy a wrong by doing another wrong.

I don't believe that the Jews need a state, for they belong to the state where they reside. If it is deemed that a Jewish state is a human necessity, it should be dealt with outside Palestine where no trouble might issue.

The Arabs have long dreamed and fought for a Federation of Arab states. They do not care to have an alien state in the geographical center and at the crossroads of the Federation. They have had enough trouble from clashes of political and economical interests in their countries. They are sick and tired of being pushed around by other nations. They will resist any attempt in this direction, and it is the duty of the peace-loving countries to assist them and support them in their stand.

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 1

*

كانت مقالة د. ناجي عبد القادر الزهاوي (رحمه الله تعالى) صادحة بالموقف العربي كله عندما تأسست دولة الصهاينة، والتي كانت هي دولة "احتلال"، ولكن ليس احتلالاً كما معظم الاحتلالات في العالم، بل مشابه لاحتلال الأوروبين البيض لبعض مناطق إفريقيا وأمريكا الجنوبية...

بل كان "أشد منه سوءاً"، وذلك لأمرين:

- الأمر الأول، يتعلق بنوع الاحتلال / فهو احتلال لا يكتفي بالدخول والإقامة في الأرض، ولكن يضيف عليه "طرد السكان الأصليين"
- الأمر الثاني، يتعلق بالتسوية لهذا الاحتلال / أن الأرض إنما هي "وعد من الله تعالى"، كتبت لليهود حصرياً، فهي إذاً "حق ديني" يصبح تحقيقه "واجباً دينياً"!

*

الرفض العربي الفلسطيني في البداية

رفض العرب جميعهم هذا، ولم يكن الرفض لموقف رسمي خطط له الحكام، بل كان الرفض قد بدأ منذ اشتدت الهجرات اليهودية إلى أرض فلسطين في منتصف العشرينيات، ثم في منتصف الثلاثينيات، بل منذ أن أعطى الانجليز حصّة في فلسطين من خلال "وعد بلفور" الذي لم يزل العرب يسمونه "مشؤوم".

*

مسلسل التنازلات فيما بعد

إلا أن تغير الأحداث على الأرض، والتي كانت في تصاعد لمصلحة الصهاينة وتراجع في الجانب العربي والفلسطيني، جعل الكثيرين من العرب والفلسطينيين يتراجعون عن موقفهم

الأصلي، في مسلسل من تنازلات مستمرة امتدت لـ 3 عقود ونيف، ثم بدأ مسلسل العودة إلى الموقف الأصلي، في تصاعد لمصلحة فلسطين لم يكن واضحاً في البدايات، إلى أن صار واضحاً للكثيرين، وبقي غيرهم في العمى، إما المقصود – أي نتيجة عمى البصيرة – أو غير المقصود نتيجة الانهزام النفسي في العقود السابقة، إلى أن جاءت معركة "غزة" الأخيرة بعد 4 عقود من بداية التغيير.

*

"لم أفقد اليقين" يوماً

شخصياً، لم أفقد "اليقين" يوماً واحداً، أكرر "اليقين" وليس "الأمل"، لأن الأمل ربما يتحقق وبما لا يتحقق، ولكن "اليقين" أن فلسطين عائدة إلى أهلها وأمتها وأن الاحتلال الصهيوني زائل زوالاً نهائياً كاملاً...

لم أهتز للأحداث الهائلة التي مرّت بنا، حتى في صغري، ولعلّ مردّ ذلك في أوله إلى الموقف السائد وقتها، والذي عبرت عنه مقالة د. ناجي الزهاوي (رحمه الله)، الذي نشأنا وتربينا عليه، ثم جاء الوعي الشخصي ومن خلال أمرين:

(1) المعطيات على الأرض لهذه الدولة النشاز (أنظر خاتمة هذه السلسلة تحت

عنوان "هل نبالغ إذا ما قلنا أن النصر قريب؟")

(2) وعد الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) بخصوص هذه الدولة بالذات.

(سأتناول هذا في الحلقات 20 وما بعدها.)

*

سأتابع هذا في لقطات عبر هذا التاريخ تلقي ضوءاً على ما أقول.



(يتبع)

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 2

قتال الوالد ونشاط الوالدة وتأسيس الإخوة

*

عندما تنشأ وأنت تتعلم كيف أن الوالد قاتل في فلسطين في حرب 1948، ثم تشاهد صورته هناك وفي إحداها يلبس الزي الفلسطيني – بنطلون وقميص ولكن مع الكوفية والعقال – لأنه كان يتجسس على المنظمات الصهيونية كجزء من مهامه العسكرية (وكان برتبة نقيب)، فإنك تشعر أن تاريخك التأسيسي – لأنك ولدت بعد ذلك بـ 7 سنوات – يرتبط بفلسطين والقتال لمنع احتلالها...

وعندما تحكي لك والدتك كيف أنها كانت تركب الشاحنة لتجمع – مع زميلاتها من مدرسات وناشطات – المساعدات والتبرعات لـ "المجاهدين" الذين ذهبوا للقتال تطوعاً في فلسطين، فإنك تشعر أن تاريخك التأسيسي يقول لك أن الجميع – مدنيين وعسكريين – يجب أن ينهضوا لمنع اغتصاب فلسطين..

ثم تشاهد الجو السياسي من الأخوات والإخوة، والذي كله انطلق أصلاً من قضية فلسطين ورفض ما حصل في النكبة نتيجة خيانات الحكام العرب وقتها، فإنك محاط بذات الجو.. وأنت صغير تفتقد أباك لأنه هرب إلى سورية بعد التآمر على الزعيم قاسم، ومع صديقه الكبير رفعت الحاج سري، والزعيم هو أمر إحدى الوحدات القتالية في فلسطين، فيخبرونك أنه محكوم بالإعدام غيابياً ولا يستطيع العودة، وتعلم أن رفعت تم إعدامه، وأن الذي فرق بينهما وبين قاسم (رحمهم الله جميعاً) إنما كان اتجاه ثورة 14 تموز والتي إنما حصلت بعد تنظيم بداه رفعت سري نتيجة للغضب مما جرى في فلسطين سنة النكبة...

هذا يجعلك ترتبط بفلسطين وقضيتها منذ البدء، وبشكل ليس فيه أي مجال للمساومات والتنازلات، بل هو اتجاه واحد: تحرير فلسطين كل فلسطين...

*

كان الكثيرون من الناس يعيشون فلسطين كقضية السياسة الأولى – بدرجات متفاوتة بكل تأكيد، حسب مشاركتهم في الأحداث، وحسب الظروف، وحسب الأمزجة... ولكنها كانت حاضرة إلى درجة أنني كنت أسمع الناس في أعياد الفطر والأضحى يعيدون بعضهم بعضاً بعبارة: "العيد الجاي إيفلسطين (العيد القادم في فلسطين)".



(يتبع)

*الصورة رقم 1 لوالدي ربما في صبيحة 14 تموز 1958 مع الزعيم عبد الكريم قاسم رحمهما الله.

الصورة رقم 2 للعقيد رفعت الحاج سري رحمه الله.

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 3

حرب السويس والجمهورية العربية المتحدة

*

مما عشناه صغاراً ولم نزل نعيشه ما سمعناه عن حرب السويس 1956 التي شنتها بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ضد مصر بعد تأميم الزعيم جمال عبد الناصر لقناة السويس، والتي أدخلت العامل الفلسطيني في القضية، لأن بريطانيا وفرنسا اعتمدتا على الدخول البري للقوات الاسرائيلية من فلسطين إلى سيناء المصرية...

بعبارة أخرى، لولا اغتصاب فلسطين لما كان يمكن لتلك القوتين (اللتين كانتا في تراجع أخير عن مكانتهما الاستعمارية المسيطرة على مناطق العالم المختلفة) أن تضغط على الجيش المصري إلا من خلال دخول لقواتهما البرية، فكانت إسرائيل الشريك الذي أمّن لهما ذلك دون جهد منهما هناك.

ولأن مصر الناصرية رسّخت الأمل في تحرير فلسطين، وذلك بعد قضائها على إحدى الأنظمة العميلة والفاسدة والتي ساءت سمعتها بتوزيع أسلحة فاسدة على القوات المصرية المقاتلة في فلسطين 48، أيضاً بعد عدائها لأنظمة عميلة أخرى كالتى في العراق والسعودية، فإن اليقين بتحرير فلسطين ترسّخ هو الآخر...

ولم لا وقد استطاعت مصر في 1956، من خلال التأميم أولاً ثم الصمود والقتال من الجيش والشعب في القناة ثانياً ثم في تغيير واقع العامل الدولي حيث وقفت روسيا وأمريكا جميعاً ضد العدوان على مصر (ما أدى أيضاً إلى نهاية الامبراطورية البريطانية كما يقول البريطانيون أنفسهم)، أن تجعل من الدولة العربية الأكبر مركزاً لأمل العرب بخصوص فلسطين – لأن من يغير المعادلات هكذا ويحقق الاستقلال التام عن الغرب فإنه يمكنه أن يقود العرب لتحرير فلسطين..

هذا الإيمان جعل من القوى السياسية العروبية بالذات تؤمن بضرورة العمل المنسق مع مصر عبد الناصر، فكان عرض حزب البعث السوري على عبد الناصر الوحدة الاندماجية الفورية بين البلدين.

بغض النظر عن هذه الوحدة وكيف تمت وكيف أنها تحققت بعمل عاطفي وبضغط جماهيري دون تخطيط لازم، فقد قيل الكثير وكتب الكثير لمن يريد البحث، فإنها تمثل دون أدنى شك حالتين:

الأولى – حالة اشتداد الأمل بـ "قرب" تحرير فلسطين

الثانية – حالة ضغط شديد على دولة الصهاينة...

ولا أنسى إلى اليوم كم كان يعجبني جداً التمتع بالنظر إلى "طابع الجمهورية العربية المتحدة" (حيث كنت أهوى جمع الطوابع) وهو عبارة عن رسم لبعض منطقة الشرق الأوسط وفيها سورية ومصر يربط بينهما طاق يمتد فوق فلسطين...

هذا وقد كانت الوحدة قد انتهت بالانفصال وأنا ابن 6 سنوات قبل جمع الطوابع بسنوات! ولكن هل هناك من شك في أن أي اسرائيلي لو نظر إلى ذلك الرسم فإن الحالة الضاغطة ستكون أمامه دون الحاجة إلى كلام؟

وعلى أية حال، أن تكون هذه الوحدة، ببعض رموزها كذلك الرسم على الطابع، مرسّخة لحالة القوة الكامنة في الأمة والتي تستطيع استعادة فلسطين المغتصبة "حتى بعد الانفصال بين شطري دولة الوحدة" فهي إذّا حالة من الأمل الذي يبقى اليقين بالتحريض كما هو...



(يتبع)

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 4

عائدون... عُدنا!

*

مما نقل عن العقيد عبد الوهاب الشواف رحمه الله الذي قام بانقلاب عسكري يوم 8 آذار 1959 من موقع آمريته للواء الخامس (الواقع في الموصل، التابع للفرقة الثانية ومقرها كركوك) وفشل الانقلاب في اليوم التالي، أولاً لبعده عن العاصمة بغداد، وثانياً لعدم حصول التأييد من المتأمرين معه ضد الزعيم قاسم، وأهمهم الزعيم ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية، والعقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية، ثم لتتوالى برقيات التأييد للزعيم من القادة العسكريين الآخرين، وذلك لاستعجال الشواف في الحركة قبل الاتفاق معهم)، أنه في زيارة له للزعيم قاسم في بغداد، قام الأخير بفتح دُرج مكتبه وأخرج منه:

1- ميدالية معدنية كتب فيها شعار "عائدون" وقال له أن هذه سيعطيها للضباط وهم ذاهبون لتحرير فلسطين

2- ميدالية معدنية أخرى ولكن كتب عليها شعار "عُدنا"، قائلاً له أنها سيعطيها للضباط بعد عودتهم مظفرين من فلسطين!

*

أتذكر وجود طابع بشعار "عائدون"، ولكنني لم أجده على الانترنت. ولعل "الميدالية" بذات الشعار كانت متوفرة.

على أية حال، ذلك الشعار كان يعلن عن حركة لا خلاف في أنها قادمة، فقد كانت الجماهير العربية رافضة تماماً لاغتصاب فلسطين، فكانت تنتظر التحرك الذي سيأتي بالنتيجة المرجوة بحيث سيختلف عن التحرك الأول سنة 1948 والذي سبب خيبة أمل

كبيرة جداً لأن النتيجة كانت "مضمونة!" الضمانة بقيت قائمة على "معلومات مغلوبة" أهمها:

- دخول جيوش لـ 7 دول عربية
- العدو ليس إلا عصابات جاءت من هنا وهناك
- عديد الأمة العربية ربما 20 مرة بعدد الأمة المعادية
- وعليه فإن النصر لا جدال في تحقيقه.

-

ولكن، الدول العربية الـ 7 منها لبنان واليمن والسعودية – ولا داعي للكلام عن قدرات جيوشها (إن كلمة "جيوش" ذاتها تخدع المتلقي!) والجيش الأردني يقوده ضابط انجليزي "كلوب باشا"، أي يأتذر بأمر المؤسسة العسكرية والمدنية التي أصدرت وعد بلفور! فلم يبق إلا العراق ومصر وسورية، والتنسيق بين قواتها لا يكاد يكون موجوداً، ناهيك عن ضعة قدرات المعدات وتواضع الخبرة العسكرية للمقاتلين. قارنه بـ "العصابات" التي كانت نحو 102 ألفاً (الكثير منهم قاتل مع جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية) مقابل نحو 43 ألفاً للجيوش الـ 7، واضحك أو إبك على المهزلة...

*

المهم هو "إننا عائدون"

يعني أن اليقين بالعودة إلى فلسطين، التي هي عودة الشعب الفلسطيني إلى أرضه وعودة الطابع العربي لأرض فلسطين وطرد الغاصبين الغرباء.

ذلك يعني أن "اليقين" بالتحريض كان قائماً بعد 10-15 سنة من قيام الدولة العبرية.

*

شعار "عدنا"

ربما يجد البعض أن هذا الشعار مدعاة للسخرية، ولكنني أجد فيه أمرين:

(الأول) أنه "يؤكد" على (1) الحق (2) ضرورة العمل من أجل استعادته مهما كان الثمن (لأن "عدنا" تعني تحقق العودة وهذا لا يكون إلا بالعمل مهما كلف الثمن)

(الثاني) أنه "يرسخ" في نفوس الجماهير أن المسألة "مسألة وقت"، وأن القضية قد تحققت في المستقبل، وهذه من أهم الأدوات النفسية لكسر الإحباط والقبول بالهزيمة – وذلك على المستويات كافة: الشخصية وما هو أوسع منها.

إن شئت، هو شعار من قبيل ((تفاءلوا بالخير تجدوه)) الحديث المعروف عن النبي (ص)، أو حديث آخر عن الإمام الصادق (ع) ((أدع وظن – أي تيقن – أن حاجتك بالباب)).

*

هل كان يمزح أو يخادع؟

لا يمكن أن يكون قاسم رحمه الله يمزح في أمره صناعة هاتين الميداليتين، أو كان يخادع العقيد الشواف رحمه الله...

ولكن حتى لو كان يفعل، فإن هذا يبقى مؤشراً واضحاً على ترسخ عقيدة العودة الحتمية إلى فلسطين بحيث احتاج إلى استغلالها من أجل التأكيد على توجهه القومي باتجاه فلسطين.

ولعل في الإصدار من الفرقة الخامسة العراقية سنة 1961، أي بعد 2-3 سنوات من حديث قاسم مع الشواف والميداليات، ما يؤكد ما أقول – الصورة مرفقة.



(يتبع)

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 5

الوحدة الثلاثية واللجنة العسكرية الموحدة

*

بعد سقوط الزعيم عبد الكريم قاسم في العراق في شباط 1963 وتسلم البعث العراقي السلطة، وأعقبه استلام البعث السوري السلطة في سورية بعد شهر واحد فقط، قام حزب البعث في البلدين بطلب إقامة الوحدة أو الاتحاد مع مصر. الحقيقة هي أن البعث السوري كان يعيش عقدة الانفصال الذي ساهم فيه بشكل أو بآخر، في حين أن البعث العراقي لم يكن راغباً بالوحدة حقاً.

وقد تبين فيما بعد أن القوميين العراقيين، من غير الناصريين، لم يكونوا راغبين بالوحدة حقاً، أو على الأقل ليس على الطريقة الاندماجية التي أقيمت بين مصر وسورية سنة 1958. (هذا على الرغم من استمرار الاجتماعات بعد إسقاط البعث من قبل القوميين، فقد تبين للعراقيين الناصريين أن عبد السلام عارف لم يكن مؤمناً بالموضوع أصلاً.)

المهم هو أن اجتماعات جرت مباشرة بعد صعود البعث في البلدين، وذلك في نيسان/أبريل 63، ولكن الاجتماعات كانت كما لخصها بعض المراقبين الذين توفرت لديهم المعلومات:

"كان عبد الناصر يهاجم ويقرّع البعثيين السوريين، والبعثيون السوريون يدافعون، وأما العراقيون فيضحكون في سرّهم!"

وبالفعل، من قرأ محاضر الاجتماعات يشعر بالعطف على الوفد السوري، خصوصاً عندما وصل الحال إلى أن الزعيم عبد الناصر أجابهم عن قولهم أن المشكلة هي خلاف أيديولوجي، قال لهم ما مضمونه:

بل الخلاف شخصي، وليس أيديولوجياً، فإننا لم ندّع ذلك بل قلنا أننا في الثورة نسير بطريقة التجربة والخطأ، ولأنه – ببساطة – أنتم لا تملكون أيديولوجية، بل تحملون نسخة من الماركسية المحورة قليلاً ليس إلا!

وعندما قال أحد أعضاء وفدهم (أظن كان يسمى عبد الكريم زهور، فقد قرأت المحاضر قبل عقود) "أنت تظلمنا كثيراً سيادة الرئيس!"

أجابه عبد الناصر بالطلب من أحد أعضاء الوفد المصري أن يعطيه المقالة الافتتاحية في جريدة "البعث" السورية في الشهر الماضي مع كتيب صغير بعنوان "اللينينية" وسلمه للرجل طالباً منه أن يقارن وكيف أن مقالة جريدة البعث كانت "نقل مسطرة حرفي" من الكتيب!

*

مع ذلك وقعوا على اتفاق، إعلامي في حقيقته، لأن عبد الناصر لم يكن راغباً في إعادة التجربة.

ومن ضمن الاتفاق، الاتفاق على العلم وعلى أسماء الرتب العسكرية (كان خالي الأكبر صفاء عبد الوهاب رحمه الله – وقد كان شديد الكراهية لعبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر، حيث كان من أنصار الملكية التي كان يشغل في زمانها مناصب دبلوماسية رفيعة – كان يقول مستهزئاً: لقد وحدوا العلم والبُسطال (أي حذاء الجنود)!) على أن العلم يمثل أحد رموز الدولة، فتوحيده بين 3 دول يعني وجود إطار ما للتوحيد، وهذا التوحيد أو الوحدة ستطالبه الجماهير أول ما تطالب بتحرير فلسطين المنتظر على طول الخط.

وطبعاً صدحت الأغاني التي تمجّد اتفاق 17 نيسان!

*

هذه الرغبة في الوحدة، بغض النظر عن موقف القيادات في البلدان الثلاثة، تعكس الضغط الكبير من كوادرات التنظيمات السياسية فيها، والضغط الجماهيري (الذي يحتاج إلى معرفة

درجته في هذه القطاعات الشعبية أو تلك، حيث هناك اختلاف في العراق بشأن مصر الناصرية، كما اختلاف في سورية بشأن الواقع الاقتصادي لدولة الوحدة المفترضة والتي ستكون اشتراكية ما يعني معارضة السوق التجاري السوري – هذا إضافة إلى القضايا الشخصية بين القيادات).

القيادة العسكرية الموحدة

بعد نحو عام من ذلك، قرر مؤتمر القمة العربية إنشاء "قيادة عسكرية موحدة" مهمتها توحيد الجيوش العربية في كل شيء.

لم يعلن هدف تحرير فلسطين كهدف أساس، ولكنه معلوم لا نقاش فيه لأن العدو كان إسرائيل (وليس الآن حيث صار عند بعض العرب "الحليف إسرائيل والعدو إيران"). والعمل كان يجري ضمن الاتفاقية، فقد كانت هناك وفود عسكرية مقيمة في القاهرة تعمل ضمن هذا الاتفاق، منها الوفد العراقي برئاسة المرحوم "اللواء حسن مصطفى النقيب" (زوج ابنة عمي الأكبر) الذي أخبرني بعد عقود أنهم خلافاً لما كانت الجماهير تعتقد، كانوا يخططون بكل دقة لـ "كسب معركة محدودة فقط مع إسرائيل سنة 1968".

ولهذا، فإن هزيمة 1967 كانت صاعقة للجماهير أكثر منها لقادة الجيوش الذين يعلمون بحقيقة ميزان القوى والإمكانيات.

بقيت هذه الاتفاقية دون فعل حقيقي مؤثر على الأرض.

ولكنها مؤشر، بل دليل آخر على أن حالة المواجهة العربية مع إسرائيل تتضمن دون خلاف الصراع العسكري الذي ينتهي بتحرير فلسطين.



(يتبع)

-الصورة تظهر رؤساء الوفود الموقعة على ميثاق الوحدة عبد الناصر والأتاسي والبكر، كما يظهر في الخلف (الوسط) المشير عبد الحكيم عامر و (إلى اليسار) علي صالح السعدي نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية العراقي وأحد أبرز قادة البعث وقتها.

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 6

حرب 5 حزيران/يونيو 67

كان ما تقدم كله والعرب ينتظرون أن "تزلزل إسرائيل في أول حرب"...

ثم وقعت الواقعة: هزيمة 5 حزيران...

*

كان التهديد الاسرائيلي لسورية مؤامرة كبيرة استهدفت جرّ مصر إلى موقف حرج:

إما أن تسكت عن مهاجمة سورية وبذلك تفقد موقفها القومي ومعه المشروع العربي المناهض للاستعمار والصهيونية،

أو أن تبادر إلى الوقوف مع سورية حتى ولو بالقتال، ما يسهل ضرب جيش مصر وقوتها.

كانت تلك ضريبة القيادة وضريبة سياسة الاستقلال التام عن الغرب، والذي حققته مصر عبد الناصر، إضافة إلى تحريض الآخرين على الاستقلال، والذي نجح بدرجات مختلفة في البلدان العربية والبلدان الإفريقية (بغض النظر عن الذي يقوله الأعداء العاطفيون وفي مقدمتهم الإخوان المسلمون).

بأقي القصة معروفة، وكيف أن القوات الجوية الاسرائيلية هاجمت مصر بنحو 500 طائرة، بما يثبت الدعم الغربي لها بالسلاح المتطور منذ ما قبل العدوان، وكيف أن الفشل المصري في الوضع العسكري أتاح للعدوان أن ينجح بأقصى مدياته.

ولموقعية مصر في العرب وفي الصراع، ولموقعية زعامة عبد الناصر، فقد غطت الهزيمة المصرية على هزيمة سورية وهزيمة الأردن رغم أنهما لا تقلان عنها، خصوصاً الأردن الذي خسر باقي فلسطين وأهم ما فيها: القدس الشرقية التي فيها المقدسات الإسلامية والمسيحية واليهودية.

*

مفردة "نكسة"

بسرعة استطاع الإعلام المصري بقيادة "محمد حسنين هيكل" أن يتعامل بشكل إيجابي لتطويق الصدمة الكبرى للعرب جميعاً، وذلك بإطلاق تسمية "نكسة" على الهزيمة... هذا بحد ذاته أبقى "اليقين" في أن قضية فلسطين لم يتغير حالها ولا هدفها في التحرير.

*

القتال الذي لا يُذكر

مما فعلته الهزيمة الصادمة أنها جعلت القتال الكبير الذي قامت به القوات العربية في جميع الجبهات نسياً منسياً، مع أن الإعلام الغربي نفسه كان ينقل كيف أن القوات المدرعة المصرية توغلت في عمق صحراء النقب، ثم لتجد نفسها دون غطاء جوي، فتضرب وتغزل وتؤسر (أتذكر أن صحيفة دير شبيغل الألمانية قالت أن الدبابات الأمريكية تحترق كالورق أمام الدبابات الروسية)...

كما دخلت القوات السورية فلسطين باتجاه بحيرة طبرية، قبل أن تنجح إسرائيل في ضرب القوات المصرية لتتفرغ للجبهة الشمالية والشرقية – سورية والأردن.

وفي الأردن، حكى لي المرحوم "اللواء حسن النقيب" (زوج ابنة عمي الأكبر) كيف أنه قاتل في معظم جبهات الضفة الغربية دون غطاء جوي، تحت إمرة الفريق "عبد المنعم رياض" الضابط المصري الكبير (قائد الجبهة الأردنية – أراد الملك حسين وضع المسؤولية كلها على عبد الناصر! الذي استشهد في قصف إسرائيلي في حرب الاستنزاف سنة 1969)، حيث كانت الأوامر تأتيه بالتوجه صوب القدس مثلاً، ثم في اليوم التالي أريحا، ثم الثالث رام الله، وهكذا...

بطولات وتضحيات عربية ذهبت في الذاكرة أدراج الرياح، مع أن القتال في ظروف أصعب يجب أن يكون منوّهاً به أو على الأقل يذكر إيجابياً بدلاً من الاستهزاء والإدانة.



(يتبع)

الصور للمرحوم اللواء حسن النقيب، إحداهما برتبة عميد في مكتبه وهو "قائد قوات صلاح الدين" العراقية الاردنية في الأردن والتي قاتل اليهود معها بين 1967-1970، والثانية مع الملك الأردني حسين وتفقد الوحدات العسكرية، والثالثة مع "ياسر عرفات" بعد أن انشق عن النظام العراقي والتحق بالعمل الفلسطيني سنة 1978.

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 7

يوم 5 حزيران – تجربة شخصية صغيرة، بقيت عالقة في الذاكرة

*

مساء يوم 5 حزيران يوم العدوان، رن جرس الهاتف في الدار فأجابت أختي وجدان رحمها الله، وكانت متعبة لأنها كانت قد سهرت عدة ليال في تحضير المشروع النهائي للسنة النهائية في القسم المعماري كلية الهندسة، قفزت جالسة وهي تقول: "صُدّك؟! (صحيح؟)" كان والدي رحمه الله على الهاتف يتصل من مكتبه في وزارة الإعلام العراقية (كان وكيل الوزارة وهو الذي يديرها حقاً) ليخبرها أن "أمريكا وبريطانيا أعلنتا الحياد".

لا أعلم فيما إذا كان يخبرنا وحسب أم كان قد صدّق بهذا الإعلان أو أراد أن يصدّقه.

على الفور، قامت وجدان ومعها صديقتها وزميلتها في الكلية (والتي كانت تقيم في بيتنا معظم الوقت بدلاً من القسم الداخلي، حيث كانت من أهالي الموصل شمال العراق)، مع أحد الأصدقاء بسيارته وأنا معهم، وذهبنا إلى بيت زميلتهما الثالثة نبيلة الأسمر (التي كنت أعرفها جيداً أيضاً كونها كانت هي الأخرى تقضي الوقت عندنا عندما كُن يشتغلن على المشاريع) وهي من فلسطيني 1948 اللاجئين في العراق... (ربما البيت في حي البلديات شرقي بغداد حيث معظم اللاجئين الفلسطينيين وقتها).

استقبلونا ونحن نبشرهم (!) – كانت الأم مع نبيلة ورجل لعله الأب (لا أتذكر) مع ابنتهم الكبرى "سائدة الأسمر" (التي انضمت إلى الجبهة الشعبية بعد ذلك، ثم قضت في عملية فدائية ضد الصهاينة في الأغوار والضفة)...

كانوا ينظرون إلينا ببرود مع ابتسامات مجاملة، وفقط الأم كانت تقول ببرود "إن شاء الله"
وذلك تعليقاً على ما كانت وجدان تقوله أن القضية الفلسطينية إذاً وصلت إلى نهايتها
المرجوة في التحرير!

ربما تعجبت لماذا لم يكونوا مبتهجين بما نقول، وربما عرفت ذلك بعد أيام عندما بانّت
الحقيقة...

كان عمري 12 عاماً قد تخرجت من الابتدائية... بعد اشتداد الوعي التفتّ إلى أن
الفلسطيني كونه صاحب المصيبة والذي يعاني منها كل يوم أشد وعياً من العرب الآخرين،
وبالتالي أشد معرفة بحقائق الأمور فلا ينخدع بإعلانات الدول الكبرى وأكاذيبها.

-

المهم هو الآتي:

على الرغم من الهزيمة الصادمة للحرب،

وعلى الرغم من هذه الحادثة التي بينت لي كيف أن المؤامرات الاستعمارية يمكن أن
تنطلي علينا،

فإنني "لم أهتز مطلقاً" و "لم أفقد اليقين" مطلقاً أن تحرير فلسطين قضية مفروغ منها –
لم أفقد اليقين لا وأنا بعمر 12 عاماً ولا بعدها وإلى اليوم.



(يتبع)

الصورتان تتعلق ببلدي "الحياد!"، إحداهما للرئيس الأمريكي لِنْدِن جُونْسِن ووزير خارجية إسرائيل (بريطاني الأصل) أبا إِيْبِن، والثانية لزعيم إسرائيل الأول دِيْفِد بِنْ غوريُون مع رئيس وزراء بريطانيا بعد التقاعد وِنْسْتِن تَشْرَتْسِل.

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 8

8 / الرفض العربي: اللاءات الثلاث + شعار "ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير بالقوة"

*

قام الرئيس عبد الناصر بجمع الرؤساء والملوك والأمراء العرب في قمة عربية عقدت في الخرطوم عاصمة السودان في أواخر آب/أغسطس، أي بعد أقل من 3 شهور من الهزيمة.

لم يكن هناك شك في بعض هؤلاء أنهم آخر من يهتم بفلسطين، بل أن بعضهم كان يدعو إلى الصلح مع العدو، والبعض الآخر كشف عن نفسه فيما بعد. إلا أنه لم يكن باستطاعتهم إلا الخضوع للموقف العربي الجماهيري الشامل في رفض الهزيمة ورفض أي شكل من أشكال الخضوع لأية نتائج سلبية يريد الغرب وإسرائيل فرضها.

وما كان باستطاعة أحد أن يعارض العزم المصري والسوري على استعادة الأرض التي احتلتها إسرائيل. كما يجب القول أن بعض الدول الأخرى، بالخصوص العراق (وهو دولة مواجهة) والجزائر، كانوا صادقين في دعم مصر وسورية في هذا الجهد الذي لا بد منه.

هذا مع أن "سورية" لم تشارك في المؤتمر، لأنها طالبت بحرب تحرير شعبية، ولكن لا امتناع من أي دولة سيؤثر طالما أن مصر عبد الناصر موجودة ومعها دول مهمة في التمويل والقتال وأخرى مهمة في التمويل والعلاقات مع الغرب.

-

إذاً، المتوقع هو الذي خرجت به القمة:

"لا" صلح + "لا" اعتراف + "لا" تفاوض

مع إسرائيل.

فهي 3 لاءات كبيرة استراتيجية، تتعلق بـ 3 جوانب مرتبطة ببعضها تماماً:

فالصلح يستلزم التفاوض،

والاعتراف يستلزم التفاوض ثم الصلح،

وهذا الأخير – الاعتراف – هو "عقدة" إسرائيل الكبرى، وستظل عقدها حتى النهاية.

**

"ما أُخَذَ بالقُوَّة لا يُسْتَرَدُّ بغير بالقُوَّة" – جمال عبد الناصر

ولأن معظم هذه الدول، ومعها الغرب كله، وبالطبع إسرائيل، لا يريد من العرب غير القبول بالأمر الواقع والذهاب إلى الصلح والاعتراف بدولة الصهاينة، فإن هذه "اللاءات" تبقى ناقصة لأمر مهم جداً:

القتال من أجل التحرير.

فإن هذه "اللاءات الثلاث" = الامتناع عن السلام،

ولكنها لا تعني بالضرورة القتال.

وعليه، فإن الشعار الذي أطلقه الزعيم جمال عبد الناصر "ما أُخَذَ بالقُوَّة لا يُسْتَرَدُّ بغير بالقُوَّة" كان من أهم العناوين التي ميّزت المرحلة المهمة جداً بعد تلك الهزيمة الصادمة. كان شعاراً يقول:

مهما كان حجم الهزيمة، ومهما كان الجهد المطلوب من أجل التحرير كبيراً جداً، فإن التعامل مع الهزيمة بإيجابية والعمل من أجل التحرير بالقوة التي لا سبيل آخر غيرها، هو المتعيّن وليس أي طريق آخر غيره.

وقد أثبتت الأيام صدق هذا الشعار.

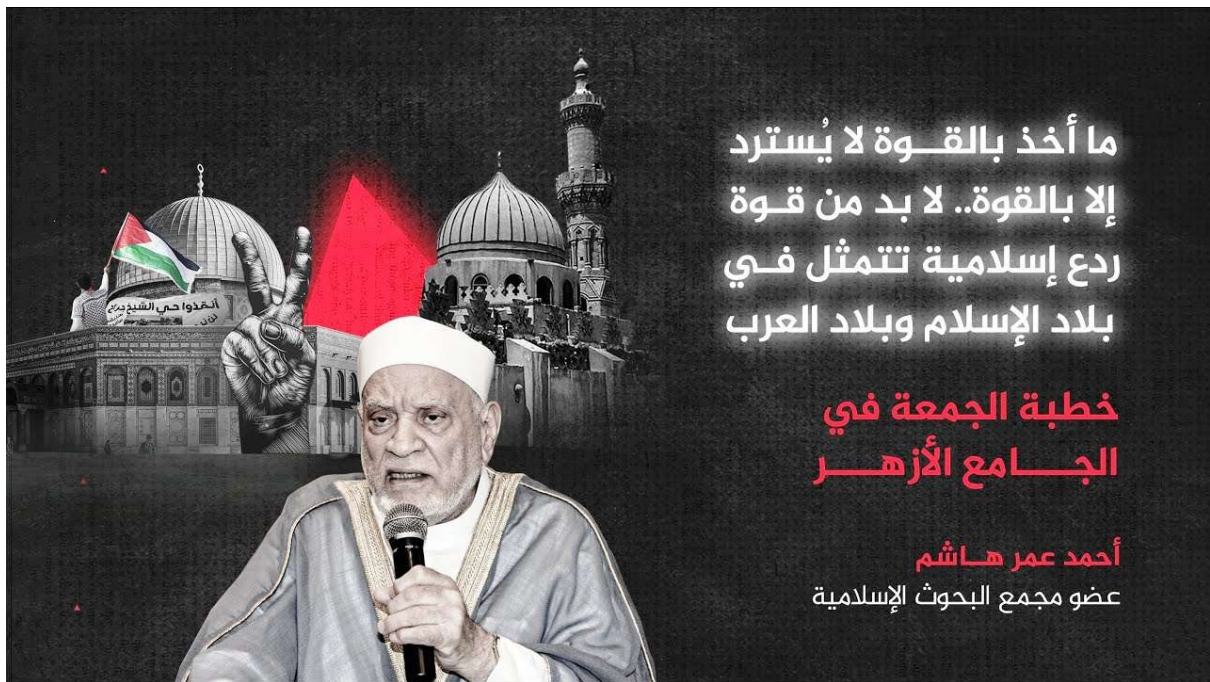
*

لا يزال في الشعار صدى

إننا نشعر بالسرور والطمأنينة عندما نجد أن هذا الشعار لا يزال له صدى في هذه الأمة التي كثر الطاعنون فيها – من أبنائها ومن غيرهم –، بحيث نجده ينطلق مجدداً في المفاصل المهمة، وآخرها قضية "القدس" التي انطلقت بالعنفوان المطلوب مجدداً قبل شهرين، ولن تخمد ثانية حتى التحرير بإذن الله.

وإنه لمن المهم أن يردد شخصية كبيرة من الشخصيات الدينية العلمية في مصر (التي تفاوضت وتصالحت واعترفت من عقود)، ومن على منبر الأزهر الشريف، هذا الشعار المبدئي الصحيح المنطقي، حيث فعل "الشيخ أحمد عمر هاشم" عضو مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر. لأن هذا يعني أن المبدأ في هذا الشعار هو مبدأ "ديني إسلامي" مهما حاول المنحرفون والخونة من الحكام والمعممين من أشباه العلماء أن يخدعوا الجماهير.





(يتبع)

الصورة في مؤتمر الخرطوم، للرئيسين عبد الناصر والعراقي عبد الرحمن عارف وأمير الكويت والملك السعودي (وأظن أن الرئيس اليمني السلال يبدو خلف عبد الناصر).
الصورتان 3 و 4 واضحتان.

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 9

الفدائيون – الفلسطينيون والمتطوعون العرب معهم

*

بدأ الجهد الفلسطيني في التطوع من أجل تحرير فلسطين منذ ما قبل النكبة 1948، وشاركهم في هذا بعض العرب. وبعد النكبة تحول الجهد إلى صيغ نظامية حيث كان "الأمل" الفلسطيني أن الدول العربية هي التي ستحرر فلسطين من خلال حرب نظامية شاملة. فتأسس جيش التحرير الفلسطيني وقوامه 3 كتائب توزعت على مصر وسورية والعراق – ولم تخرج أي منها عن سيطرة هذه الدول الثلاث.

وبعد طول إياس انتقل الفلسطينيون إلى المبادرة، فتأسست "فتح" بقيادة ياسر عرفات في بداية 1965، ثم لتتأسس منظمات أخرى، منها أصلية بناء على منطلقات فكرية كما هو حال "الجبهة الشعبية" والتي انطلقت من مبدأ قومي عروبي أولاً ثم صارت يسارية لينينية، ومنها انشقاقات عن فتح وغيرها، وهكذا. كل هذا كان نتيجة المتغيرات على الأرض في واقع الحرب والسياسة الرسمية العربية ضد/مع إسرائيل، كما نتيجة المتغيرات الداخلية في الساحة الفلسطينية، ومنها قبول أو رفض بعض طرق المقاومة، مثلاً خطف الطائرات.

وكان أكثر هذا النشاط بعد هزيمة 1967، وبالتالي فإن الصدمة الكبرى التي ضربت الشعب العربي في كل مكان جعلت الكثيرين من الشباب العربي يذهبون إلى التطوع في المنظمات الفدائية الفلسطينية، ووصل بعضهم إلى درجات عليا في التنظيمات وإلى مستوى القيادة.

*

فما الذي أحب أن أقوله هنا؟

(أولاً) على الصعيد الفلسطيني، صار إيمان الفلسطينيين جازماً أن المسؤولية الأولى في تحرير فلسطين تقع عليهم، الأمر الذي كانوا غير ملتفتين إليه في أول الأمر، ثم صاروا

يلتفتون إليه بعد خيبة الأمل من الدول العربية، كما بعد إلفات نظرهم من بعض القيادات العربية وبالذات الرئيس جمال عبد الناصر (كما نقلت "سائدة الأسمر" رحمها الله – التي ذكرت في حلقة سابقة أنها توفيت في عملية فدائية من ضمن عمليات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين –؛ والتي قالت أنهم فوجئوا بما قاله لهم، رغم أنه لم يقل غير الصحيح: المسؤولية الأولى عليكم لأنكم أصحاب الأرض والحق الأصليون، ونحن معكم دائماً بما نستطيع).

على أن لهذا جانباً سلبياً:

صار الفلسطيني يشعر أن العرب كل العرب خذلوه، مع أن الخاذلين هم الحكام الخونة أو الحكام المتخاذلين أو الحكام الذين يعيشون مشاكل بلدانهم التي لا تنتهي، وأما الشعوب، فصحيح أن الكثير منها يعيش لنفسه في أنانية تشتد أو تضعف، ولكن أكثرهم يعيش ضغط الظروف الصعبة في كل شيء. وهذا جعل بعض الفلسطينيين يعتقد أن له الحق وحده في القضية، حتى وإن باعها هو الآخر بشكل أو بآخر، مع أن القضية تتصل بشعور ديني أو قومي من المسلمين والمسيحيين العرب، كما تتصل بمصلحة استراتيجية للعرب ضد هذا العدو الذي لا يوفّر أحداً حتى يحقق أهدافه الاستيطانية.

(ثانياً) ما يعاكس هذا، هو أن المتطوعين العرب (والقليل من غيرهم، حتى من غير المسلمين ولا العرب) أعلنوا – من خلال تطوعهم – أن القضية أوسع من الشعب الفلسطيني، لأنها إما أن تكون قضية عربية أو إسلامية، أو على أقل تقدير قضية شعب شقيق يجب الوقوف معه وجوباً دينياً أو قومياً أو إنسانياً، وهذا يعني ضمناً أيضاً أن القضية هي عربية إسلامية. وهذا مما أبقى القضية حية إلى اليوم، ففي كل مفصل كانت توجب المشاعر في كل مكان فيه عرب ومسلمين.



(يتبع)

-الصورة 1 لـ 4 فدائيين قاموا بعملية استشهدوا فيها، 2 عراقيان و 1 لبناني و 1 فلسطيني

(اقرأ عنها - https://aqlam-moqawema.org/%D8%B0%D9%83%D8%B1%D9%89-%D8%A3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8)؛

-الصورة 2 لـ 3 فدائيين من الجبهة الشعبية، عملية الخالصة الاستشهادية سنة 1974

شمال فلسطين، 1 عراقي (رئيس العملية) و 1 سوري و 1 فلسطيني (اقرأ عنها

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A9

-الطوابع من إصدار دولة الكويت تنويعاً بجهد الفدائيين الفلسطينيين.

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 10

حرب الاستنزاف، معركة الكرامة

*

بعد خطاب "التنّجي" الذي القاه جمال عبد الناصر من على شاشة التلفزيون مساء يوم 9 حزيران/يونيو، خرجت التظاهرات مباشرة في ذلك اليوم واستمرت بشكل هائل في اليوم التالي، تطالبه بالعدول عن الاستقالة لأنها تريد القتال ولأنها تعتقد بزعامته رغم الهزيمة. ومهما قيل في تظاهرات القاهرة من أنها مدبرة (لأن البعض قال أنها تلقائية، والبعض الآخر قال أنها مدبرة من النظام، والبعض الثالث قال أنها تلقائية ولكنها تنبع من ما فعله النظام من تركيز القائد الرمز الأوحده الذي لا يمكن للجماهير أن تتخلى عنه بعد الهزيمة) مهما قيل فيها فإنه لا يمكن تفسير خروج التظاهرات خارج مصر، في دمشق وبيروت وفي بغداد (والتي شهدتها بنفسى حيث خرجنا - وأنا ابن 12 سنة - في السيارة نطالعتها) إلا أنها عفوية من جهة، ومن جهة أخرى وهو الأهم:

أنها "رافضة للهزيمة" ..

ولا شك في أن "ثقة" الجماهير العربية بجمال عبد الناصر جعلتها تقرر أنه يبقى الأصلح للقتال وإعادة ما خسروه في الحرب.

-

خرج الشباب المصري يهتف "هات سلاح خذ رجال" ...

ثم خرجوا في أوائل 1968 بعد صدور الأحكام الهزيلة بحق كبار ضباط القوة الجوية المصرية الذين تركوا المطارات بطائراتها دون أي خطة حماية، مع أن الحرب كانت على الأبواب دون أدنى شك، يطالب بإنزال العقوبات القاسية، مما أجبر عبد الناصر على إعادة المحاكمات.

فكان زخماً جماهيرياً كبيراً يدعم الجهد المصري الرسمي الذي لا بد منه.
والذي بدأ بحرب الاستنزاف.

**

حرب الاستنزاف

لقد كان من الضروري أن لا يسقط الجانب العربي ولا سيما في مصر في شلل الهزيمة بحيث سيتصورها – إذا ما مرت مدة طويلة دون قتال – أنها صارت أمراً واقعاً، ولهذا كان لا بد من القيام بعمليات عسكرية مهما كانت التضحيات.
ثم إن هذه العمليات ستكون خير منطلق لإعادة بناء القوات المصرية، من الناحيتين النفسية والمادية.

تلك الحرب كانت تخبر العرب دون كلام أن حقيقة الجيش المصري هي ليست في صورته التي رسمتها هزيمة 67، ما يعطي الثقة بالجهد العربي المشترك أنه سيؤتي ثماره.
ولقد بدأت الحرب بإطلاق عبد الناصر لشعار "إزالة آثار العدوان"، بمعنى تحرير الأراضي العربية المحتلة في الحرب. وبما أن إسرائيل لا يمكن أن تتنازل عن تلك الأرض دون قتال، فقد أعلن الشعار الآخر "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة".
وهكذا بدأت حرب الاستنزاف...

وربما ساهم في تعجيلها قيام إسرائيل بمحاولة اختراق في منطقة "راس العش" فتصدت لها القوات الخاصة المصرية وهزمتها، ولما يمض أكثر من 3 أسابيع على الهزيمة.
وكان لتدمير السفينة "إيلات" مع الأرصفة في الميناء صدى كبيراً، فقد تبين أن القوات المصرية قادرة على تحقيق إصابات مكلفة جداً لإسرائيل في عمليات معقدة بعيداً عن مراكز القيادة المصرية التي صارت إلى الغرب من قناة السويس.
تصاعدت الهجمات المصرية، كما العمليات الدفاعية ضد العمليات الانتقامية الإسرائيلية، لتصل إلى حد أن القوات المصرية أطلقت في يوم واحد 40 ألف قذيفة على طول 120 كم من قناة السويس (أي ثلث طول القناة)...

وخسرت إسرائيل مئات القتلى في تلك المعارك والهجمات.

-

إستنزاف لمصر!

كالعادة، كان لا بد لأعداء الأمة كما لأعداء الزعيم عبد الناصر من النيل من الجهد العسكري المصري خلال حرب الاستنزاف، فما الذي يقولونه؟

لقد كانت استنزافاً لمصر!

وكان هناك في العالم من يقول أن حرب الاستنزاف ستكون استنزافاً لطرف واحد... ولكن هل أن هؤلاء سمعوا عن حصار ستالينغراد وما فعله بالروس المحاصرين؟ أو عن حرب فيتنام وخسائرها الهائلة في الجانب الفيتنامي؟ ولا أدري هل يقولون أن ستالينغراد وفيتنام لم تنتصرا لأن التضحيات كانت كبيرة جداً؟!

- من يجب قراءة تفاصيل عن العمليات والتواريخ، ليعرف حجم العمل والتضحيات، لا سيما أولئك الجالسين الآن وبعيداً عن الضرر، فإنه من المؤلم والمعيب ومن الظلم القبيح أن يتم النيل من هذه التضحيات الهائلة باتهامات باطلة، فإنه من الظلم والعيب أن تتناسى الشعوب مثل هذه الجهود الكبيرة المفصلية في تاريخها، فما بالك لو زيد على هذا الطعن والسخرية / هذا من موقع ويكيبيديا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%86%D8%B2%D8%A7%D9%81

-

وعلى الجبهة السورية أيضاً

خاضت سورية حرب استنزاف أيضاً، وإن كانت أقل بكثير من التي على الجبهة المصرية.

-من يجب الاطلاع على بعض التفاصيل لحرب الاستنزاف "على الجبهة السورية" تحديداً فمن موقع وزارة الدفاع السورية:

معركة الكرامة

سمّيت هذه المعركة بهذا الاسم لأنها وقعت قرب "مخيم الكرامة" في الجانب الأردني من نهر الأردن، في آذار 1968 (أي بعد أقل من عام على النكسة).

وكان "عدواناً إسرائيلياً" أولاً، ما يعني أن العدو كان قد تهيأ، كما كان المباغت، وفي عملية خطيرة لأنها كانت أول مرة يتجاوز العدو فيها نهر الأردن إلى الداخل الأردني (مسافة 10 كم على عرض جبهة 50 كم).

كانت إسرائيل تريد "تأديب" الفدائيين والجيش الأردني أيضاً، ولكن أن تحرز نصراً كبيراً من أجل رفع المعنويات التي اهتزت بعد تصاعد عمليات الفدائيين.

نجح الفدائيون الأبطال بالتعاون مع الجيش الأردني في "إنزال الهزيمة" بالعدون، وكبدوه خسائر فادحة خصوصاً إذا ما قورنت بحرب 67 (45 دبابة وعشرات الآليات الأخرى و 5 طائرات ونحو 70 قتيلاً و 100 جريح، بينما لم تكن تضحيات الجانب العربي إلا ما لا يتجاوز نحو 20% أو أقل من خسائر العدو).

كانت المعركة نقطة تحول في النظرة التقييمية للمقاومة الفلسطينية عند دول المواجهة، ومصر وعبد الناصر بالخصوص، إذ صارت تشكل جانباً مهماً في استراتيجية التهيئة لحرب التحرير.

- من يحب قراءة تفاصيل عن هذه المعركة التي تعتبر من المعارك المهمة في رفع معنويات العرب من جهة وفي ما يمكن أن يحققه التعاون بين الفلسطينيين – بمقاومتهم المسلحة – والقوات الرسمية العربية – متمثلة هنا بالجيش الأردني – من نتائج على الرغم من انعدام التكافؤ بين الجانب العربي والجانب الاسرائيلي، على ويكيبيديا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A9

إضافة (تعليق):

لم أشأ (في المنشور) ذكر مساهمة "الجيش العراقي" المتمركز في الأردن في معركة الكرامة، والتي أخبرني عنها بشكل مقتضب اللواء حسن النقيب رحمه الله (زوج ابنة عمي)، إضافة إلى ما كتب ضباط آخرون كانوا من الرتب الصغيرة وقتها، وأن المضادات العراقية للطائرات ساهمت في إسقاط الطائرات الاسرائيلية المعتدية - وذلك لأن المعلومات غير منتشرة في المواقع التي يمكن إصصالها... على أن إهمال دور العراق في كل شيء هي سمة شبه دائمة عند العرب - مع الأسف!





(يتبع)

الصورة لشهداء معركة الكرامة من الجيش الأردني.

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 11

أيلول الأسود

*

على العكس من "معركة الكرامة"، وبفارق هائل في النتائج، كانت "الحرب الأهلية الأردنية" التي عرفت باسم "أيلول الأسود" حيث وقعت في شهر أيلول/سبتمبر 1970، بعد موافقة الملك حسين ملك الأردن على "مبادرة روجرز للسلام" الذي طرحته أمريكا باسم وزير خارجيتها "وليم روجرز"، بعد أن وافق الرئيس عبد الناصر عليها.

-

لا شك في أن موقفي مصر والأردن كانا يختلفان، لأن الأردن لم يكن في وارد الدخول في حرب أخرى مع إسرائيل لا سيما وأن الأراضي الأردنية لم تمس في حرب 67 فإن الذي احتلته إسرائيل كان الضفة الغربية الفلسطينية التي كانت تحت إشراف الأردن، إضافة إلى أن الملك الأردني لم يكن يضمّر عداًء للساساة الاسرائيليين كما قد ظهر بشكل واضح فيما بعد (شاهدنا الرجل يؤبن رئيس وزراء إسرائيل "إسحاق رابين" قرب قبره يوم دفنه، وعقيلته الملكة نور تبكي بحرقة عليه).

أما عبد الناصر، فقد أوضح موقفه لوفد سوداني زاره في آب 1970 أن المبادرة لا تمثل إلا دعوة إلى تنفيذ قرار مجلس الأمن 242 "الذي تريد إسرائيل أن تنساه، وحاولت أمريكا أن تنناساه... إن أمريكا تحركت تحت ضغط، ونحن نريد أن نمسكها في هذا الموقف، ولا نريد أن تفلت منه، إن إسرائيل سوف تقاوم الانسحاب من الأراضي المحتلة بكل ما في وسعها. وأمريكا وحدها تستطيع أن تضغط عليها في هذا الاتجاه. لقد قبلت عارفاً مقدماً أن فرصة وصول المقترحات الأمريكية إلى نتيجة مخففة هي فرصة ضئيلة... إن فرصة النجاح أمام المقترحات الأمريكية هي نصف في المائة". وقال إن الهدف هو "كشف آخر

أوراق الإمبريالية الأمريكية وفضحها أمام الرأي العام"، كما تجده في التقرير التالي عن مبادرة روجرز وبنودها ومواقف الدول منها في "الموسوعة الفلسطينية":

<https://www.palestinapedia.net/%D8%B1%D9%88%D8%AC%D8%B1%D8%B2-%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9>

-

هذا وأضاف المصريون، كهيكل وغيره، أن فرصة وقف إطلاق النار لمدة 3 شهور كانت تحتاجها مصر لاستكمال بناء "منظومة الصواريخ المضادة للطائرات"، لأن إسرائيل كانت تقصف أعمال إنشائها بأنواعها المختلفة (أسماؤها الروسية فولكا وبيجورا وكافدرات، وحسب حلف الناتو سام 2 و 3 و 6)، والتي بالفعل كان لها أبلغ الأثر في حرب تشرين/أكتوبر 73، بعد أن صارت تؤذي الطائرات الإسرائيلية في حرب الاستنزاف ما كان أحد عوامل إطلاق المبادرة الأمريكية.

**

بطبيعة الحال، رفض الفلسطينيون ذلك، لأن المبادرة تتعلق بحرب 67 فقط ما يعني إضاعة الحق الفلسطيني في الأرض وفي عودة اللاجئين – ليس لأن المبادرة تقول ذلك ولكن لأن الرفض العربي بقيادة مصر للاعتراف بإسرائيل وما جرى منذ النكبة 48 سيصبح من الضعف بحيث ستنهي حالة الرفض التي أعلنها مؤتمر الخرطوم ولوائاته الثلاث.

إذاً الصدام الفلسطيني الأردني صار مؤكداً.

-

فأصلاً، صارت المنظمات الفلسطينية قوية جداً في الأردن، ولا سيما وأنها في بلد يشكل الفلسطينيون ثلاثة أرباعه... وصارت بالفعل "دولة داخل الدولة"، يتصرف الكثير من شبابها الفدائي بشكل غير مسؤول في المدن الأردنية.

زاد الطين بلة أن منظمات مهمة كالجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين صارتا تؤمنان بضرورة قلب نظام الحكم في الأردن وإقامة نظام ثوري وربما يساري حسب مبدئهم.

خيار الملك حسين صار واضحاً، ولكن الخشية من ضرب الفلسطينيين كبيرة، لأمرين:
1/ الفلسطينيون في الأردن، وهم أغلبية كما قلنا،

2/ العرب في كل مكان صاروا ينظرون بكل احترام وأمل لهؤلاء الشباب الفدائي. جاءت موافقة عبد الناصر على المبادرة الفرصة التي اقتنصها الملك حسين.

وجاء الرفض الفلسطيني ليشعل الشرارة في حرب أهلية لم تستمر طويلاً ولكنها كانت قاسية مؤلمة حسبما هي ذاكرتنا ونحن نجلس إلى أجهزة الراديو، ثم ما سمعناه من مصائب بعد ذلك.

هذا، وجاء خطف 4 طائرات مدنية في 6 سبتمبر/ أيلول عام 1970 من قبل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، للمطالبة بالإفراج عن فدائيين فلسطينيين معتقلين في ألمانيا وسويسرا وإسرائيل، ونقل طائرتين إلى مهبط سابق لسلاح الجو الملكي البريطاني في وسط الصحراء الأردنية، وتفجير الطائرة الثالثة في القاهرة بعد إطلاق سراح الركاب وطاقتها، ليرفع الأمر إلى النطاق الدولي (المعادي للمقاومة الفلسطينية أصلاً).

-

هناك عرض لأيلول الأسود في ويكيبيديا (وطبعاً في المواقع الفلسطينية وغيرها):

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%8A%D9%84%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%AF

**

الدعم العربي للمقاومة

مما ثبت أن المقاومة الفلسطينية تلقت الدعم من سورية التي أرسلت دبابات (قيل 60) دخلت الأردن وقد تم طلائها بألوان الوحدات الفلسطينية. وقيل أن الملك حسين عندما شعر بالخطر الشديد، خصوصاً وأن الفلسطينيين قد أخرجوا مساحات من الأردن من سلطة الدولة، وأن حكمه ذاته يتعرض لخطر النهاية، طلب من إسرائيل ضرب الدبابات السورية. اقرأ تقرير موقع إذاعة بي بي سي البريطانية:

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-49756332>

**

إطفاء النار وخروج المقاومة

كان لزاماً على الزعيم عبد الناصر أن يقوم بإنهاء الموضوع، أولاً لمكانته ومكانة مصر، وثانياً وهو الأهم ربما أنه هو الذي وافق على مشروع روجرز فاتبعه الأردن وجرى ما جرى.

دعا إلى مؤتمر قمة في القاهرة، وسمعنا القصص عن المشادات الكلامية والاحتقان الكبير بين بعض الرافضين الواقفين مع الفلسطينيين والملك حسين.

إنتهى المؤتمر إلى قرار خروج المقاومة الفلسطينية من الأردن والانتقال إلى سورية ولبنان.

-

وهكذا "خرج الأردن من الصراع"، وهي خسارة 360 كم من الحدود مع فلسطين بطولها، حدود لا يبعد أي شبر منها سوى عشرات الكيلومترات القليلة عن البحر الأبيض المتوسط، في تأمين كامل لإسرائيل بعد ذلك وإلى اليوم.

**

ولم ينته المؤتمر إلا بصدمة كبرى وهي "وفاة الزعيم جمال عبد الناصر".





(يتبع)

صور من حرب أيلول الأسود ومن مؤتمر القمة العربي.

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 12

وفاة عبد الناصر

*

لم يشهد العالم – حسبما تقول إحصائيات منشورة – عدداً من الخارجين في تشييع شخصية بارزة قبل عبد الناصر كما شهدها يوم 1 تشرين الأول 1970 بعد 3 أيام من وفاته بعد انتهاء مؤتمر القمة العربي الذي دعا إليه لإنهاء الحرب الأهلية الأردنية. كما لم يشهد العالم "بعد" ذلك مثل تلك الحشود إلا في تشييع السيد الخميني (رحمه الله) سنة 1989.

فقد خرج 4-6 مليون شخص في القاهرة، منها وممن جاؤوا إليها من المحافظات، يودعون الزعيم الذي وجد أكثرهم – ولا سيما من الفقراء والعمال والفلاحين وضعاف الحال – من يمثلهم ويسعى لرفع الحيف عنهم في العهد قبل ثورة 1952 التي قادها.

كما لم يشهد العالم خروج تظاهرات تشييع لزعيم في بلدان أخرى (أيضاً باستثناء السيد الخميني) كما حصل مع عبد الناصر، حيث خرجت التظاهرات في البلدان العربية، بعضها في تحدٍ للسلطات الحاكمة التي كانت تعاديه (أنظر آخر قسم من المنشور).

**

لماذا حصل هذا؟

أعداء عبد الناصر – وهم أكثر – ربما يعجبون (وهم متألمون!) لماذا يخرج الناس بالملايين لتشييع رئيس لم تمض سوى 3 سنوات على هزيمته التي صدمت الأمة كلها؟ لا شك في أن هذه الملايين الغفيرة لم تكن في حالة غياب للوعي (أو تنويم مغناطيسي!)، ولا أنها، ليس فقط بفقرائها وكادحيها، ولكن بالكثير من مثقفيها ومهنييها وأدبائها وسائر

ممثلي الشعب فيها، لم تكن واعية إلى مسؤوليته الأولى في الهزيمة، والتي أقرّها هو على نفسه كاملة.

إذاً، كانت الجماهير تقول الآتي:

1- منجزات الرجل تفوق هزائمه

2- إننا نثق في أنه يستطيع "إزالة آثار العدوان" وتحرير الأرض كما وعد

3- إننا نثق في إخلاصه أكثر من غيره

4- إننا ننتظر ممن يخلفه أن يكون مثله في تصديّه للمشاكل والمؤامرات وحاجات المجتمع المصري وتطلعات العرب عموماً وقضية فلسطين بالخصوص.

-

هذا الكلام لا يعجب مجموعات متعددة:

الملكيون، الإخوان المسلمون، الأحزاب المنافسة على قيادة العرب، أصحاب رؤوس الأموال الضخمة، الليبراليون المتغربون، من تعرض للأذى من أجهزة الأمن المصرية.

حاول هؤلاء جميعاً بكل قوة إسقاط صورة عبد الناصر ومكانته، وإذا بهم يفاجأون، في المفاصل المهمة، أنه يعود إلى الواجهة بصفة "الزعيم" دون غيره...

والأعجب من هذا أن الجيل الذي كان يوم وفاته بعمر العشرينيات وأكبر لم يعد منه إلا

القليل، وإذا بالجيل والجيلين بعده يشعرون بنفس الشعور (مثلاً رفع الشباب صورته

وشعاراته في ثورة 25 يناير 2011 المصرية).

حتى المؤسسة الإعلامية الرسمية المصرية على عهد حسني مبارك، والذي ما كان ليتولى

إلا لأنه وريث السادات الذي استفرغ الوسع في تدمير صورة عبد الناصر، تجدها لا تطلق

صفة "الزعيم" إلا عليه.

**

صدمة كبيرة جداً

لا شك في أن وفاة عبد الناصر كانت الصدمة الثانية بعد نكسة 67، وربما كانت أشد منها في جانب معين هو أن الجماهير خرجت بعد النكسة تطالب عبد الناصر بقيادة الجهد لمحو آثار النكسة، في حين أن وفاته جعلت الجماهير في حيرة تتساءل عن القائد الذي يمكن أن تثق فيه لتحقيق ذلك.

ولهذا وجدنا أن البعض سارع إلى الإعلان – كما صاح أخي الأكبر "كُنَّا ناصريين، والآن ساداتيين!"

**

تجربة شخصية في العراق

هذا الأخ الأكبر حفظه الله كان ناصرياً في تنظيم "حزب الوحدة الاشتراكي" العراقي، من الصف الثالث (الصف الأول تسلم السلطة أكثر من مرة في العراق أثناء منتصف الستينيات)، شديد التأييد لعبد الناصر، شديد العداء للبعث وللشيوعيين. كان قد تخرج للتو من كلية الحقوق/القانون.

خرجت الجموع العراقية سيراً على الأقدام صوب السفارة المصرية في بغداد لتقديم العزاء، وكان أفراد الأمن يتخللون بينهم ويؤذونهم بالسباب وأنواع البذاءات ضدهم وضد عبد الناصر (غير مستغرب لا من الأمن ولا من سلطة البعث). (شارك في هذا من إخواني من هو أصغر من الأخ صاحب الحكاية هذه، كما المرحومة وجدان، مع أن الاثنين لم يكونا في أي تنظيم ولكن تأييدهما لعبد الناصر كان من الجنبه القومية التي نشأنا عليها إضافة إلى الثقة بإخلاصه وقدراته).

كان أخي يستخدم سيارة أختي الكبرى، وبعد أن سلّم اللافتات إلى المشيعين من أفراد التنظيم وقف في محطة البنزين ليموّن السيارة، وإذا برجلين يستقلان السيارة ويأمرانه أن يتم التموين ويصعد.

أوقف السيارة في منطقة أخرى، أصدعاه إلى سيارة لوري فيها مجموعة من الشباب الناصري قد تم اعتقالهم. ومن هناك إلى الأمن العامة.

بعد "حُسن!" استقبال من مديرها ذي السمعة المرعبة "ناظم كزار" (حيث كان يستقبلهم مجموعات)، اقتيدوا إلى غرف التعذيب، فكان التعليق من اليدين، ثم التعليق من القدمين، مع الضرب المبرح، في وجبات متفرقة كل يوم. يقول أخي أن اليدين كانتا تخدران فلا مشكلة، ولكن التعليق من القدمين ينزل الدم في العينين فتشعر أن العينين ستخرجان من المحاجر. ومن يغفو قليلاً تأتيه ضربات لتمنعه.

بعد التوسط الشديد، تم إطلاق سراحه بعد أسابيع، ويوم إطلاق سراحه ذهبوا به إلى "ناظم كزار"، الذي هدهد بأن لا يتحدث بشيء، ثم قال له: "أخبر والدتك أن لا تتحدث ضدنا في مجالس العزاء!"

كان يعني مجالس العزاء التي أقامتها الجمعية النسائية التي كانت المرحومة والدتي عضواً فيها، ثم هجم الأمن وأغلقها وطردهن، فقامت الطبيبة المعروفة "آمنة صبري مراد" رحمها الله بتحدّي السلطة وإقامة مجلس العزاء في دارها... واضح أن الوالدة كانت تتهجم على السلطة المجرمة وكان هناك من النساء الحاضرات من يكتبن التقارير إلى الأمن.

بعد خروج أخي من المعتقل، كنت أخرج أتمشى معه، وكان يمشي خلفنا شباب من المحلة ممن كانوا زملاء له في المدرسة الثانوية، أحياناً يسلمون علينا!

إلى أن خرجت من العراق بعد ذلك بـ 12 سنة، كانت آثار حبال التعليق بادية على المعصمين والكاحلين...

كان هذا في زمان أخف وطأة مما صار يحصل بعدها!

**

ساحة جمال عبد الناصر في الكرخ!

في الجانب الغربي من بغداد (الكرخ) كانت هناك ساحة صغيرة بإسم "جمال عبد الناصر" (في نهاية أحد الجسور على نهر دجلة)، وكان البعثيون قد كتبوا في الجزء السفلي من القطعة كلمات بذيئة ضد عبد الناصر، فلما توفي وجدوها مسيئة لهم فقاموا بصبغها بسرعة ولكن بدهان رمادي واضح على القطعة البيضاء.

حزب يحكم بلد، تنظيم في كل مكان، لا يستطيع "النضال!" ضد أعدائه إلا باستخدام
البذءات، لك أن تتصور المستوى النفسي والذهني لقياداته (لأنه ما من شيء إلا ويرفع به
تقرير إلى القيادة، فهي تعلم ما يكتب في كل مكان).





(يتبع)

الصور لتشجيع الزعيم عبد الناصر.

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 13

حرب تشرين/أكتوبر 73 إعادة الأمل عند الناس

*

استمرت حالة "اللاسلم واللاحرب" بين مصر وسورية وإسرائيل منذ وفاة عبد الناصر وحتى تشرين/أكتوبر 73. كانت مصر تنتقل من العهد الناصري إلى العهد الساداتي، ولكن لما كان تحرير الأرض لا بد منه فإن الرئيس "أنور السادات" كان لزاماً عليه أن يستمر في خطة عبد الناصر بعد حرب الاستنزاف، وهي إعداد العدة لشن الحرب و "إزالة آثار العدوان" وذلك لأن "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة" – الشعاران اللذان كانت الجماهير المصرية، ومعها الجماهير العربية، تؤمن به وتنتظر تحقيقه.

مما كتبه المؤرخون وأكده الباحثون أن السادات تصرف بمهارة في التخطيط للحرب، ولا سيما في الشهور الأخيرة عندما كان يصعد من خلال التمارين والإنذارات العسكرية ثم ينهيها، وفي الإعلام، بحيث استطاع جعل إسرائيل تقتنع أن هذا الرجل لن يشن حرباً.

*

الاتفاق مع سورية

اتفق مع الرئيس السوري "حافظ الأسد" على شن حرب مشتركة على الجبهتين كي يكون للنصر احتمال معتد به. وهكذا كان.

عدا مصر وسورية، شارك العراق قبل شن الحرب من خلال مرابطة مجموعة من الطائرات في الجبهة المصرية – والتي شاركت منذ أول يوم في الحرب. بعد الحرب شارك براً وجواً على الجبهة السورية أيضاً.

وهكذا، كان هناك عمل عربي مشترك، وإن كان محدوداً جداً... ولكن الحق مع السادات والأسد أن لا يدخلوا آخرين لأن العملاء في أوساط الحكام العرب كثيرون! (أحدهم أعلم إسرائيل بالقرار المصري السوري شن الحرب وأنه لا دخل له فيها!) هذا عدا ما نشر عن اجتماع سري بين السادات والملك السعودي فيصل قبل الحرب وطلب السادات استخدام النفط سلاحاً للضغط على الغرب.

*

العمل المشترك أثناء الحرب

يمكن تلخيص العمل العربي المشترك في حرب 73 بجانبين:

الأول / مشاركة العراق عسكرياً

- 1- على الجبهة المصرية من خلال القوة الجوية (تمركزت طائرات منذ آذار/مارس 73، وشاركت منذ الضربة الجوية الأولى وتم استشهاد وأسر بعض الطيارين العراقيين)
- 2- على الجبهة السورية، من خلال القوات البرية والجوية. ما أتذكره من هذا هو أن دخول القوة المدرعة العراقية جعل قائد الجبهة الشمالية الاسرائيلي يؤجل الهجوم المضاد لمدة 24 ساعة ريثما يتم الاستطلاع عن حجم القوة العراقية، هذا التأخير ساعد على احتوائه وربما في تغيير نتائجه (تمت محاكمة القائد الاسرائيلي، حسبما أتذكر من كتاب "التقصير" الذي كتبه 6-7 مراسلين حربيين اسرائيليين والذي اعتبر - أي الكتاب - أحد أسباب سقوط حكومة غولدا مئير).

الثاني / الدول المصدرة للنفط

بدأت الدول العربية المصدرة للنفط (في منظمة أوابك) حظراً على تصدير النفط إلى بعض الدول الغربية، ومنها هولندا التي صارت أمريكا تستخدم مطاراتها لنقل السلاح إلى إسرائيل، وقامت بتخفيض الانتاج وزيادة الأسعار ما أثر كثيراً على الاقتصاد العالمي، كما اقتصاد الدول العربية المصدرة التي استفادت بشكل هائل (كان سعر برميل النفط 3,1 دولار وصار في بداية 74 إلى 11,3، أي نحو 4 أضعاف).

اقرأ عن هذا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B8%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B7_1973

*

*

الحرب ذاتها

كتب الكثير عن حرب تشرين/أكتوبر 1973، وقرأنا عنها شهادات بعض قادتها كالمرحوم سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان المصرية فيها وكتابه "حرب أكتوبر"، وتعرف الجمهور العربي على بعض مشاهداتها من خلال الأفلام السينمائية (والتي تم تمثيل عملية "العبور" من أجل الأفلام، ولكن الفريق الشاذلي رحمه الله لم يكن سعيداً بها فقد كانت العملية الحقيقية أفضل بكثير من ناحية التنظيم والأداء)، وطبعاً أقل مما جرى على الجبهة السورية بسبب الفارق بين الإعلام المصري والإعلام السوري في انتشاره في العالم العربي.

-

فمن يحب الاطلاع فإن الانترنت فيه الكثير من تفاصيل الحرب، ومن الخلاصات:

1 / على الجبهة السورية

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A8%D9%87%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_\(%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%B1\)](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A8%D9%87%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_(%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%B1))

2 / على الجبهة المصرية

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%B1

3 / المشاركة العراقية

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82_%D9%81%D9%8A_%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%B

1

*

مع ذلك / نتائج الحرب

نستطيع أن نجل نتائج الحرب في جانبين – السلبي والإيجابي:

أولاً / الإيجابي

1- تحقيق شعار "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"

2- تحقيق جزئي لشعار "إزالة آثار العدوان" من خلال عبور قناة السويس وخط بارليف

المنيعة والتوغل قليلاً في سيناء، كما من خلال تحرير جزء من الجولان المحتل

3- تأكيد العنفوان العربي، كما رواه العشرات من الضباط والقيادات والمطلعين، منها ما

هو منشور من رواية الفريق الشاذلي رحمه الله أنه طلب من القوات الخاصة، وكانت

الوحدة التي يريد منها قوة خاصة للمهمة نحو 1500 رجل، أن يتطوع 300 رجل

للإنزال خلف خطوط العدو في أول الحرب، لمشاغلة العدو بالقتال ولكن لا يتوقع أن

يعود منهم أحد، وإذا بالجميع يرفعون أيديهم ويتقاتلون على التطوع للاستشهاد. ومنها

من روايات غير منشورة، منها ما رواه ابن عمي الضابط المهندس الذي شاهد فيلماً

حقيقياً لعملية العبور وذلك في روسيا حيث كان يدرس على منظومات الصواريخ،

وكيف كان الجندي المصري يتصرف بكامل المسؤولية والحرفية والتضحية إلى

الموت، وأن الروس اعتبروا العملية نجاحاً هائلاً لأن التضحيات المصرية – ولو

بالألوف – لم تتعد ربع التقديرات الروسية.

4- العمل العسكري المشترك وأعلاه شن الحرب والتعاون أثناءها

- 5- مشاركة العراق في الحرب على الرغم من العداء الشديدة بينه وبين سورية وعلى الرغم من الحاجز الأردني مع إسرائيل
- 6- استخدام النفط ليقول للعالم أن العرب عندهم من مكامن القوة ما يمكن استخدامها لإيذاء أعدائهم ومن يقف مع أعدائهم
- 7- تطمين الأمل الجماهيري بخصوص تحرير فلسطين، حيث أن الحرب عالجت صدمة هزيمة 67 من جهة، كما عالجت الخشية من أن تكون إسرائيل هي قوة لا يمكن هزيمتها، كما صار يصور الإعلام من أجل إلحاق الهزيمة بنا قبل أن نبدأ بالفعل.
- ثانياً / السلبي

- 1- وضوح الخلل الكبير في القدرات العسكرية العربية، وهو مؤسف أن أمة بهذا الحجم والإمكانات لا تستطيع تحقيق نصر عسكري كامل مع أنها تضرب عدوها في جبهتين
- 2- تأكيد الخلل الكبير في الواقع السياسي العربي
- 3- تأكيد أن القيادة السياسية المصرية – وهي الأهم في الصراع – كانت تريد عمل أي شيء على الجبهة المصرية من أجل تحريك الجمود، ثم التفكير والعمل لما بعده حسب النتائج المتحققة، بما هو بعيد عن مبدأ تحرير الأرض ولو المصرية وحدها دون إعطاء تنازلات تشل الواقع السياسي والعسكري والاقتصادي (الذي حصل بعدها).

**

وبقي اليقين ثابتاً

وهكذا، بالنسبة لي شخصياً، كما للملايين الكثيرة، لم يهتز اليقين بالقدرة على تحقيق الهدف النهائي في تحرير الأرض المغتصبة وإرجاع شعبها المظلوم إليها. بل إن الكثيرين ممن اهتزت قناعتهم بعد هزيمة 67 عادوا إلى التفكير الأصيل بعد أن انتعش الأمل في نفوسهم.



(يتبع)

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 14

السادات يغيّر الخطّ

*

بعد أن تخلص السادات من القوة الناصرية في الحكم في بداية عهده، على الرغم من أن مفاصل الدولة بأيديهم (اقرأ الهامش)، صار يلعب على عدة جبهات، الأولى داخلية لتثبيت وضعه، الثانية خارجية مع الغرب من أجل محاولة إيجاد مخرج غير عسكري، والثالثة مع الروس في محاولة الحصول على السلاح الذي يمكنه من الحرب.

*

النية الحقيقية لأنور السادات

إن المتابع لتصريحات السادات، وتصرفاته، وتحالفاته، ونزاعاته، يقطع باليقين أن الرجل ما كان يريد إلا الصلح والانتهاء من المشكلة، ولا أدل من اعترافه هو نفسه، وفي أثناء حرب 73 أنه قاتل من أجل السلام! أما أسباب هذا فاختلقت:

-البعض قال أن السادات علم أن الإمكانيات المادية والعسكرية لن تمكنه من النصر العسكري الحاسم الذي يعيد الأرض

-البعض الآخر قال أن السادات تيقن أن ميزان القوى سيظل في صالح إسرائيل، لأنه حتى السوفيات ليسوا في وارد تمكين العرب من إزالة إسرائيل وتحرير فلسطين، كما أنه من المفروغ منه الوقوف الحاسم والمبدئي للأمريكان مع إسرائيل

-آخرون ذهبوا إلى أن السادات هو في الأصل لم يكن إلا عميلاً للغرب.

هذه الأمور كلها لها ما يدل عليها بدرجة أو أخرى. إلا أن المتيقن هو أن "النية الحقيقية" للسادات "لم تكن تحرير الأرض ومنها فلسطين"، بل كانت تحرير سيناء المصرية، وبأي شكل كان، حتى مع التنازل عن المشروع التحريري لفلسطين بالكامل.

وقد صرح هو نفسه عدة مرات، بما يريد منه إقناع الجماهير بما سيفعله:

-إن 99% من الأوراق بيد أمريكا

-إنني أحارب أمريكا وليس إسرائيل

-إن الروس لا يعطونني السلاح الذي أريده.

*

ومما روي أنه عندما كان يريد من الأمريكان أن يحلّوا له الموضوع بالضغط على إسرائيل
للانسحاب وأنه مستعد للتفاوض، أن الأمريكان – بشخص "هنري كيسنجر" وزير
الخارجية الأمريكي وقتها – قالوا له: لماذا تتفاوض معك إسرائيل وأنت في موقف ضعف؟
إذاً، لا بد من أن يحارب ليكون في موضع قوة للتفاوض.

لهذا السبب، صار أعداء السادات ومنتقدوه يسمون حرب أكتوبر أنه بالنسبة للسادات لم تكن
حرب "تحرير بالراء" ولكن حرب "تحريك بالكاف" أي لتحريك الجمود في اللاسلم
واللاحرب ما قبلها.

ساعد على هذا الرأي بعض مجريات الحرب، وأهمها السماح لما عرف بـ "ثغرة
الدفرسوار" بالتوسع حتى حاصرت جيشاً مصرياً كاملاً، وجاء جيش آخر ليحاصر القوة
الاسرائيلية الداخلة، ليصبح التفاوض على الأرض لا بد منه، وهو ما يكسر "الحاجز
النفسي" الذي صار السادات يتحدث عنه كثيراً!

*

مصر ليست وحدها بشهادته

هذا مع أن مصر لم تكن وحدها، بل كانت رفقة السلاح من أفضل ما يكون، حسبما قال
هو. ففي خطابه يوم 16 تشرين/أكتوبر 73، أثناء الحرب، قال:

"أريد من هنا أن أشد انتباه حضراتكم معي إلى الجبهة الشمالية حيث يحارب الجيش السوري
العظيم معركة من أمجد معارك الأمة العربية تحت القيادة المخلصة والحازمة للأخ الرئيس

حافظ الأسد وأريد أن أقول لإخوتنا في الجبهة الشمالية إنكم عاهدتكم وكنتم الأوفياء للعهد وصادقتكم وكنتم أشرف الأصدقاء وقاتلتكم وكنتم أشجع المقاتلين.

إنكم حاربتم حرب رجال وصمدتم صمود الأبطال ولم يكن في مقدورنا أن نجد رفقة سلاح أكثر مدعاة للطمأنينة والفخر من هذه الرفقة التي تشرفنا بالقتال فيها معكم..."

وبالتالي، فما يفترض هو أن يصرّ على استمرار النهج القتالي لإخضاع العدو، حتى ولو كان - بما هو مؤكد - يريد الصلح.

ولكنه طفق يتحدث عن السلام!

*

ولا كلمة عن الاتحاد السوفياتي!

صحيح أنه في آخر خطابه قال "هذه ساعات نعرف فيها أنفسنا ونعرف فيها الأصدقاء ونعرف فيها الأعداء"، ولقد عرفنا أنفسنا ولقد عرفنا أصدقاءنا وكانوا بأصدق وأخلص ما نطلب من الأصدقاء..."

ما يعني ضمناً "الاتحاد السوفياتي"، ولكن هل يعقل أنك تتوجه بالكلام مع الرئيس الأمريكي الذي تعلن أنه مدّ جسراً جويّاً وبحريّاً للعدو الذي لا تزال قواتك المسلحة في معاركة طاحنة معه، ولا تتوجه ولو بكلمة شكر صريحة للاتحاد السوفياتي الذي لولا تعويضه للسلاح الذي دمر في حرب 67 ثم مدّه بالسلاح الأكثر تطوراً من أجل المعركة التحريرية، وبدءاً من حرب الاستنزاف، لا تتوجه إليه بكلمة شكر واحدة؟!

أي إنه يقول: أيها الأمريكيان، إنني أبغض الروس، وأريد التحالف معكم اليوم قبل الغد!

أضف هذا - أيها القارئ - إلى ما تقدم، تعرف حقيقة توجه ذلك الرجل.

*

(الهامش) ما يذكر بالذي حصل في العراق في منتصف الستينيات حتى فشلت محاولتنا انقلاب قام بها الناصريون - مدنيون وعسكريون - مع أنهم كانوا مسيطرين على مفاصل مهمة في الدولة العراقية، وفي الثانية كان قائد الانقلاب هو رئيس الوزراء! مع ذلك فشلوا!

وعندما سئل أحد ضباطهم "حسين مكي خمّاس" في ندوة له في لندن عن ذلك مقارنة بنجاح البعثيين بعدها بسنة واحدة مع أن البعثيين كانوا بالكاد بضع مئات وخارج السلطة، أجاب: لأننا لم نكن مرتبطين والبعثيون كانوا مرتبطين بالغرب... وكلامه صحيح تماماً – وهذا الذي حصل في مصر في مايس/مايو 1970.



(يتبع)

*

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 15

السادات ينهي الصراع أثناء المعركة!

(ثم زيارة القدس واتفاقية الصلح كامب ديفيد)

*

"السلام" وهو أثناء المعركة!

في الخطاب الذي ألقاه يوم 16 تشرين/أكتوبر 73، أي في اليوم الـ 11 للحرب والمعارك مستمرة، أسهب في الكلام عن "السلام"، أقتطع هذه المقاطع مع الاختصار:

والآن ماذا عن السلام ؟

أولاً: إننا حاربنا من أجل السلام ٠٠ السلام القائم على العدل، إن عدونا يتحدث أحيانا عن السلام ولكن شتان ما بين سلام العدوان وسلام العدل، إن دافيد بن جوريون هو الذي صاغ لإسرائيل نظرية فرض السلام... ولقد أثبت عملياً اليوم وفي ميدان القتال عقم هذه النظرية السلام لا يفرض وسلام الأمر الواقع لا يقوم ولا يدوم..."

"ثانياً: ... حاربنا ونحارب وسوف نواصل الحرب لهدفين اثنين الأول: استعادة أراضينا المحتلة بعد سنة 1967 الثاني: إيجاد السبل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين".

بعدها حمل على الموقف الأمريكي، مشيراً إلى الدعم العسكري لإسرائيل:

"إن الولايات المتحدة ... تقيم جسراً بحرياً وجوياً تتدفق منه على إسرائيل دبابات جديدة وطائرات جديدة ومدافع جديدة وصواريخ جديدة واليكترونيات جديدة"

ثم توجه بالقول إلى الرئيس الأمريكي – وهذا من أهم ما أراده:

"لقد فكرت في أن أبعث إلى الرئيس ريتشارد نيكسون بخطاب أحدد فيه موقفنا بوضوح ولكنني ترددت خشية إساءة التفسير ولذلك قررت أن استعيز عن ذلك بتوجيه رسالة مفتوحة إليه من هنا" ...

"وإذا كنتم تريدون معارضة مطلبنا في السلام فإليكم مشروعنا للسلام."

ثم أوضح مشروعه في السلام بما نختصره:

أولاً: إننا قاتلنا وسوف نقاتل لتحرير أرضنا التي أمسك بها الاحتلال الإسرائيلي سنة 67 ولإيجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين.

ثانياً: إننا على استعداد لقبول وقف إطلاق النار على أساس انسحاب القوات الإسرائيلية ... إلى خطوط ما قبل 5 يونيو 1967.

ثالثاً: إننا على استعداد فور إتمام الانسحاب من كل هذه الأراضي أن نحضر مؤتمر سلام دولي في الأمم المتحدة سوف أحاول جهدي أن أقنع به رفاقي من القادة العرب المسؤولين مباشرة عن إدارة الصراع مع العدو كما إنني سوف أحاول جهدي أن أقنع به ممثلي الشعب الفلسطيني...

رابعاً: إننا على استعداد في هذه الساعة من هذه الدقيقة أن نبدأ في تطهير قناة السويس وفتحها أمام الملاحة الدولية

خامساً: إننا لسنا على استعداد ... لقبول وعود مبهمة ... ما نريده الآن هو ... الوضوح في الغايات والوضوح في الوسائل."

-

إنه لمن البديهي أن القائد المنتصر لا يقوم بإرسال إشارات مناقضة لحالة الانتصار وهو في معمعان المعركة، لأن هذا يؤثر سلباً على الجميع:

-لماذا يبقى المقاتلون يقاتلون وقائدهم يريد الصلح

-لماذا يبقى الأصدقاء بالدعم لمن يريد تغيير الاتجاه مع أنهم ربما يخسرون الطرف الآخر

-كيف تبقى حالة العنفوان الشعبي التي تريدها القيادة - كما يفترض - والتي يحتاجها المقاتلون في الجبهات...

ولكنه كان عازماً منذ البدء على تغيير الاتجاه وكما تبين من خطابه.

*

زيارة القدس

بأي مقياس، كانت زيارة السادات للقدس سنة 1977 صدمة للعرب جميعاً، ليس لأنها صدرت من أنور السادات الشخص، ولكن لأنها صدرت من رئيس مصر، أكبر دولة عربية، مقر جامعة الدول العربية، والتي لا يمكن أن يفكر العرب وقتها بالحل مع الصهاينة إلا معها وبقيادتها...

لم يكن مضطراً لها لأنه لم يكن مضطراً لإنهاء حالة الحرب حتى ولو لم يحارب. فقد قام بتسريح 80% من الجيش المصري بعد أشهر قليلة من توقف الحرب، وخرج المصريون إلى العراق وليبيا وبلدان الخليج والبلدان الغربية للعمل، لأنفسهم ولعوائلهم في مصر، ما رفع عن الدولة المصرية الحمل الاقتصادي الكبير. فمثل سورية، بل ومثل الأردن المتصالح مع إسرائيل حقاً، كان يمكنه البقاء في حالة ضغط من أجل استعادة الأرض، طالما هو يعلم أن إسرائيل لن تعيد له شيئاً إلا بالحرب أو بتنازلات استراتيجية لمصر وفلسطين والأمة كلها. أي، لماذا يحمل الأجيال من بعده ما شاء هو أن يقدمه من تنازلات؟ ولو كانت مصر كلها معه لسكتنا، ولكن الحركة الوطنية المصرية كلها كانت ضده في زيارة القدس كما في عقد الصلح في كامب ديفيد، الأمر الذي أوصلها معه إلى درجة الغليان بحيث ألقى برموزها كلها في السجون أواخر عام 81 (قبل اغتياله).

*

اتفاقية كامب ديفيد

كانت نشوة النصر المجاني الذي حققه السادات لإسرائيل بزيارتها كبيراً جداً، تلك الزيارة من أجل "يكسر الحاجز النفسي" كما كان يقول... أي: دعونا ننسى أن إسرائيل هل

الغاصبة لأرضنا الطاردة لأهلنا القاتلة لأهلنا وشعبنا المدمرة لمواردنا المهددة لأمننا العاملة في تحالفها الغربي ضد استقرارنا وتقدمنا، وننظر إليها نظرة أخرى، نظرة العدو الذي صار صديقاً! هذا هو معنى "كسر الحاجز النفسي".

بعد زوال تلك النشوة، وموافقتهم على الجلوس معه في أمريكا من أجل عقد الصلح، صاروا يجبرونه على التنازل إثر التنازل، بحيث صار كبار المسؤولين المصريين المؤمنين بالغرب أصلاً لا يطبقون هذا، فيستقبلون من مناصبهم، حتى في أثناء المباحثات.

-

وهكذا، جاءت اتفاقية كامب ديفيد لتنتهي دور مصر في الصراع، وتحت لباس شفاف جداً من الجزء الثاني منها "إطار عام لحل المشكلة الفلسطينية!"

هنا أيضاً، لو أن العدو سينسحب من سيناء دون شروط لسكتنا - ولو على مضض -، ولكن الانسحاب كان شريطة أن تبقى سيناء منزوعة السلاح وبشكل صارخ بحيث لا يحق لمصر أن ترسل أية قوات إضافية مهما صغرت إلا بعد الحصول على موافقة إسرائيل.

تدمير العهد الناصري: رغبة شخصية + تهيئة للصلح

بقيت كلمة بخصوص تغيير الخط من الحالة الناصرية التي تتأطر بإطار القوة والعزة والاستقلال وتحريض الآخرين على الاستقلال، إلى ما يناقضها...

ذلك أن هذا يتعلق بما تقدم في المنشور السابق وهذا المنشور، أن الخط الساداتي لم يكن نتيجة انسداد الأفق أو صعوبة قلب ميزان القوى، بل كان مضمراً في داخله قبل ذلك...

لقد قام السادات بكل خطوة ممكنة من أجل تدمير العهد الناصري، وبضمنه تشويه صورة

الزعيم عبد الناصر، من البدء بالعودة عن النهضة الصناعية إلى تغيير هذه العقيدة العسكرية في تحديد العدو الاستراتيجي الدائم، ومن خلال ذلك السماح بالتهجم على عبد الناصر سواء مباشرة أو من خلال عائلته (وصل الحال أن أحد الموتورين من عبد الناصر

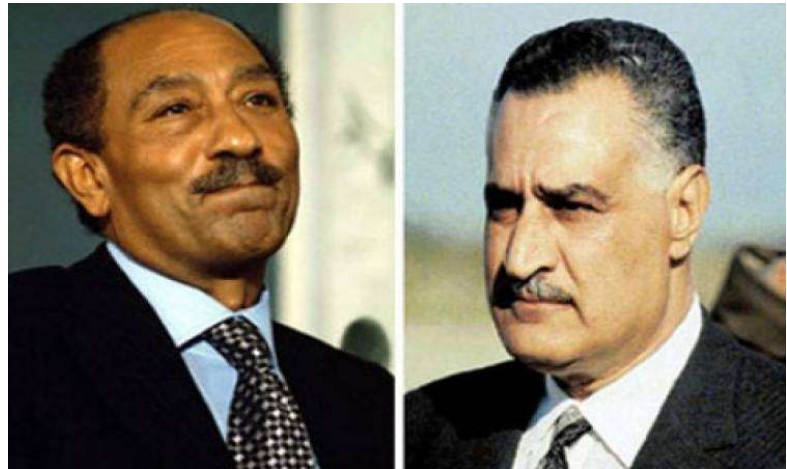
أو الأجراء عند السادات قام برفع دعوى قضائية يطالب بطرد أرملة عبد الناصر السيدة
"تحية كاظم" من المنزل!

يجب أن لا نهمل العامل النفسي لرجل يعيش ظلاً لا قيمة له لرجل بقامة عبد الناصر
وزعامته الكبرى، فهذا لا علاقة له بالهزائم والانتصارات.

يروى أن السادات كان في زيارة لإحدى دور الضيافة، وفي أول عهده كانوا يضعون على
جدران المنشآت الرسمية صورته مع صورة عبد الناصر؛ قفز أحد المنافقين إلى صورة
عبد الناصر محاولاً إنزالها، فعاندت معه، فقال له السادات:
"سيبهه (أتركها)، هي ستوقع لوحدها!"

-

كما أن ذلك التدمير للعهد الناصري، بقياداته وإعلامه ومنجزاته وسياسته وتحالفاته، كان
تهيئة للصالح مع إسرائيل، لأنه ما كان ممكناً غير ذلك.







(يتبع)

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 16

بداية العودة

الثورة الإسلامية في إيران

*

كانت الحلقات 1-15 السابقة تحكي مسيرة من نزول مستمر، وإن كان فيها نجاحات بعضها كبير... ذلك أن "نكبة فلسطين" سنة 1948 – باغتصاب الأرض وتشريد الشعب – لا يمكن أن نعتبر ما بعدها صعوداً طالما أن نتائج النكبة – الاغتصاب والتشريد – على حالها.

هذا استمر إلى توقيع "أنور السادات" على اتفاقية الصلح مع إسرائيل في المنتجع الرئاسي الأمريكي في "كامب ديفيد" يوم 17 أيلول/سبتمبر 1978، حيث وصلت الأمة إلى حالة اليأس من تحقيق الأهداف التي بقيت 30 سنة (حينذاك) تنتظر التحقيق، لأنه في خروج الدولة العربية الأكبر من الصراع لم يبق هناك غير الخضوع لما حصل...

ولكن هذا لم يُصَب جميع الناس، بل الملايين بقيت على إصرارها على رفض النكبة ونتائجها وعلى أن التحرير آت مهما طال الزمن.

-

بالفعل، حصل الحدث الزلزال بعد 5 أشهر وحسب، كي يبدأ قطار الصعود بالتحرك... إنه كان "انتصار الثورة الإسلامية في إيران"..

**

الثورة المنتصرة

الثورة الإيرانية كانت مخاضاً شديداً للشعب الإيراني، فقد استمرت في مرحلتها الأخيرة عدة أشهر، وكانت الجماهير تخرج فتتلقى الرصاص فيسقط الضحايا، لتخرج الجماهير في ذكرى الأربعين أو غيره لهؤلاء الضحايا، وهكذا في تصاعد مستمر...

وكان ذلك القائد الفذ يطلق التصريحات من منفاه الثالث خارج باريس (منفاه الأول تركيا، والثاني العراق)، تصريحات مقتضبة لا تحتل اللبس كما لا تحتل التنازل عن المبدأ.

وهذا بعد تهيئة الأرضية لسنوات من العمل بالتواصل عن طريق الوكلاء الذين يزورونه في العراق أو تصلهم تعليماته من العراق، ومن ضمنها تسجيل الخطابات على أشرطة الكاسيت، بحيث صار أحد أسماء الثورة "ثورة الكاسيت".

شعب قرر التغيير، سيقوم بما لم يكن يتوقعه أحد، ولكن القيادة الصالحة التي توفرت له استطاعت أن تقوده إلى النصر.

-

كتبوا الكثير عن الظروف والمعطيات ومكامن القوة في الشعب الإيراني والضعف في النظام، وكله مما لا ينبغي إهماله، ولكن ما أود ذكره هنا هو تلك الصفتين اللتين كان يتمتع بهما القائد - السيد الخميني -:

1 / التوكل المطلق على الله تعالى (بنسبة 100%)

2 / وضوح الرؤية دون أي شك أو اهتزاز.

لهذا تحقق المستحيل.

**

برأيي: كان تعويضاً إلهياً

بالنسبة للمؤمنين بالله لا يوجد شيء صدفة بمعنى خارج عن إرادة الله تعالى أو سماحه بحدوثه، فإذا ما وصلت القضية إلى الملايين ومصائرهم فمن المستحيل أن يخرج عن خطة الله. كيف إذا كانت القضية عابرة لهؤلاء الملايين إلى مئات الملايين من بني دينهم، كما إلى قضايا مقدسة تشكل قضايا محورية للأمة التي تنتمي إليها هذه الثورة المنتصرة...

وبالتالي فإنني أعتقد أن انتصار الثورة الإيرانية التي أعلن قائدها موقفه من فلسطين والقدس قبل تفجّر ها بأكثر من عقد من الزمان، ثم أكد ذلك مراراً، أن الواجب الشرعي الديني هو العمل لتحريرهما، كان تعويضاً إلهياً عن خروج مصر من الصراع بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد (وأعني الخروج الذي لم تعد مصر بعده في وارد تحرير فلسطين، بل ولا ما هو أكثر من الذي يتيسر بالمباحثات).

ولكن...

**

الفارق بين إيران ومصر – الإيجابي والسلبي

هناك نقاط فارقة بين البلدين – مصر وإيران، أذكر منها ما صار يحرك الأحداث.

ففي الجانب الإيجابي:

1- صارت إيران تحت قيادة المرجعية الدينية، وهذه المرجعية عند الشيعة ستبقى تعلق على الحكام، وبما أن المرجعية دينية إسلامية فإنها لن تتنازل عن فلسطين مطلقاً؛ في الوقت الذي نعلم أن المرجعية الدينية في مصر وإن كانت إسلامية ولا تتنازل عن فلسطين والقدس من حيث المبدأ (كما جئت قبل عدة منشورات بمثال د. أحمد عمر هاشم ودعوته للدفاع عن فلسطين من خلال الشعار الناصري "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"، كما كان لشيخ الأزهر د. أحمد الطيب تصريحات قوية من أجل القدس وفلسطين) ولكنها يمكن أن تصطف مع الحاكم إذا أراد عقد الصلح، فقد سمعنا شيخ الأزهر الشريف يقول أيام السادات ((وإن جنحوا للسلم فاجنح لها)).

2- حوّلت إيران الهجمة العاتية من الغرب والصهاينة والوهابية والتي كان رأس حربتها المجرم الكبير صدام إلى فرصة للقيام بنهضة كبرى في جميع المجالات، وبالخصوص المجالات العلمية والعسكرية وهو ما يتعلق بشكل مباشر بالصراع مع الصهاينة.

3- صلاة الجمعة، التي انطلقت مباشرة بعد الانتصار، صارت درساً أسبوعياً في العنفوان والدفاع عن الثوابت، أو حسب تعبير "ديليب هيرو" الصحافي البريطاني (من أصل هندي) أنها "درس في السياسة لا يوجد مثله في العالم كله".

4- الحلفاء من الشيعة وغيرهم، اندفعوا إلى الاصطفاف مع الثورة المنتصرة والدولة الجديدة التي قدحت الأمل في أمرين كبيرين:

الأول / بحجم الجغرافية الإقليمية والتاريخ الحالي – قضية فلسطين، حيث "عاد" الكلام عن التحرير الكامل

الثاني / بحجم العالم كله والتاريخ كله – إقامة دولة العدل الإلهي المحققة لوعده الله لنبيه (ص)، على يد الإمام المنتظر (ع) الذي تؤمن هذه الثورة به وتنشر قضيته في كل مكان من دستورها وحتى ممارساتها السياسية والاجتماعية والفكرية.

-

وأما في الجانب السلبي:

- 1- إيران "شيوعية"، ما سهّل الأمر على الشياطين الثلاثة – أمريكا وإسرائيل والوهابية – في الحملة الظالمة التي لم تزل مستمرة، وهذا حجّم تأثير الثورة وعملها من أجل فلسطين (وهو موضوعنا، لا تنسوا) لأنه صار يكذب ما تزعمه الثورة من توجهها من أجل فلسطين، كما صار يحارب أنصارها من فلسطينيين وغيرهم بأشد من السابق.
- 2- إيران "أعجمية"، وهذا يضرب تأثيرها في العالم العربي، ولا سيما عند العروبيين (حقيقةً، أو ادعاءً كاذباً كما وجدنا أكثرهم)، فتيسّر إقامة الحاجز العراقي ضدها في حرب عنصرية طائفية تعرفونها جميعاً.

3- إيران "مفصولة جغرافياً عن فلسطين"، ما يجعل إمكانية تفاعلها المباشر ضد إسرائيل ليس باليسير. ولكن لعل هذا صار إيجابياً من ناحية إعطاء إيران الجديدة الفرصة لبناء قوتها في سائر المجالات بعيداً عن الهجوم الاسرائيلي الذي كان يمكن أن يكون مباشراً

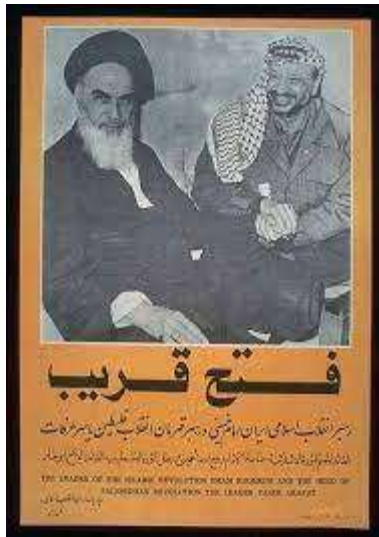
ولا يمنح الوقت لها من أجل البناء، لأن الصهاينة كانوا سيجدون أنفسهم المعنيين
المباشرين بالرد بدلاً من إيكال هذا إلى العملاء والخونة في أمتنا المبتلاة بهم.

**

بالجملة،

كان انتصار الثورة الإيرانية وإقامة الجمهورية الإسلامية جرس البدء في مسار الرد
التصاعدي ضد المشروع الصهيوني. وقد أثبتت الأحداث هذا.





(یتبع)

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 17

لبنان

*

أول إرهابيات العودة إلى اليقين بالتحريير عند الذين اهتَزَّ اليقين عندهم، بل تبخَّر حتى الأمل عندهم بالتحريير، هو الذي حصل في لبنان سنة 1982.

صحيح أن من أول نتائج انتصار الثورة في إيران هو التحول التام 180 درجة من إسرائيل إلى فلسطين، ولكن هذا كان على مستوى العمل السياسي...

أما إرهابيات العمل السياسي-العسكري-التعبوي للجماهير فقد كانت العمليات النوعية الاستشهادية في لبنان، ومن أهمها دويّاً في العالم ضد قوات الغزو الأمريكي والغزو الفرنسي والغزو الاسرائيلي.

-

ولا نريد إزعاج إدارة فيسبوك بذكر التفاصيل!

-

على أن فاتحة العمليات النوعية كانت ضد العدو الصهيوني المحتل للبنان هي تفجير مقر الحاكم العسكري للمحتل الصهيوني في صور وبطلها الشهيد "أحمد قصير"...

**

ثم استمر الصعود في لبنان ببداية التحرك ضد الجواسيس الذين كان لبنان (أسوة ببعض البلدان المحيطة كقبرص) يعتبر من أهم مقراتهم في الشرق الأوسط، وذلك لعدم وجود الدولة الأمنية القوية ولوجود الحريات بشكل عام، ولوجود الأجانب من كل لون.

-

وهذه هي الأخرى لا نحب إزعاج إدارة فيسبوك فيها!

**

بداية الإعداد العسكري للمقاومة

وصلت طلائع قوات الحرس الثوري من الجمهورية الإسلامية لتباشير التدريب للشباب اللبناني العزيز في البقاع وغيرها، لينطلقوا في مهمة تحرير وطنهم أولاً.

ولا يجب أن ننسى التدريب العسكري الذي كان قد حصلت عليه بعض القوى الوطنية اللبنانية على يد المنظمات الفلسطينية التي استقرت في لبنان بعد خروجها من الأردن بعد أيلول الأسود 1970. إلا أن الفارق في النتائج ظاهر للعيان للعالم أجمع، لأن الأساس في المبدأ المقاوم وطبيعة الإطار – بين الديني والعلماني يصنع الفارق الكبير دون أدنى شك.

**

التحريض العلماني

كما لا يجب أن ننسى أن ((يرجح مداد العلماء على دماء الشهداء)) كما ورد في الحديث الشريف، لأن العلماء العاملين هم الذين يعلمون ويحرضون ويثبتون الشباب المضحي، الذي سينتظم في نظم الشهداء الأبرار، على الجادة والصراط المستقيم.

فكان في لبنان ذلك السيد العالم العلم "محمد حسين فضل الله" (رض) الذي قاد الرفض ضد اتفاق الصلح بين إسرائيل وحكومة بشير الجميل في بيروت، في التحريض المستمر ضدها وفي ضخ الكوادر الجهادية بروح الجهاد والمقاومة حتى التحرير... الأمر الذي لا نحتاج إلى الدليل عليه غير كلمات قائد المقاومة الحالي حفظه الله في نعيه للسيد رحمه الله:

"لقد فقدنا اليوم أباً رحيماً ومرشداً حكيماً وكهفاً حصيناً وسنداً قوياً في كل المراحل. هكذا كان لنا سماحته ولكل هذا الجيل المؤمن والمجاهد والمقاوم منذ أن كنا فتية نصلي في جماعته ونتعلم تحت منبره ونهتدي بكلماته ونتمثل أخلاقه ونقتدي بسيرته".

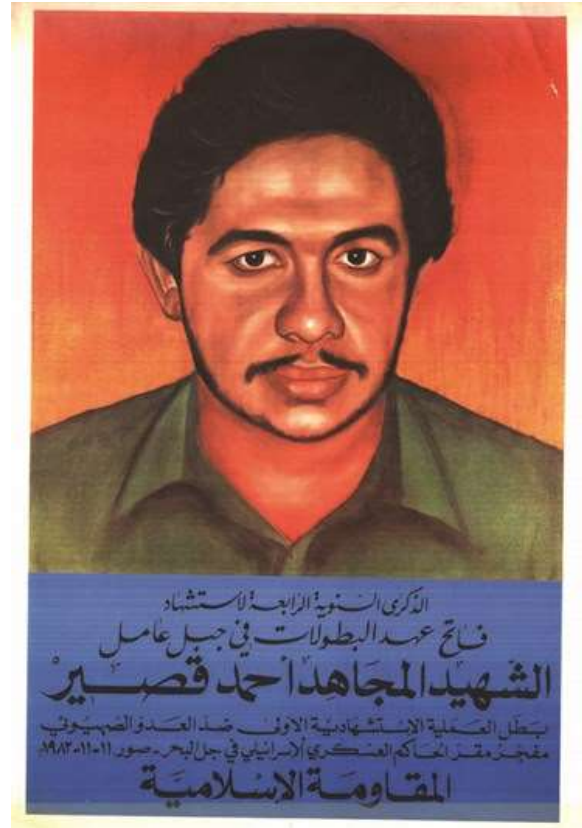
-

فلقد كان للعلماء الدور التحريضي الأول والرفض القاطع لاتفاق الصلح بين لبنان وإسرائيل الذي عقد في مايس 1983 ووافق عليه أغلبية أعضاء مجلس النواب، ثم كان لبعض الشخصيات الوطنية والقوى الوطنية المبدئية الدور الكبير في رفض الاتفاق، والذي شجعه العمليات النوعية التي ذكرنا منها ما أصاب الرعاة الدوليين للخضوع للصهاينة.

**

وهكذا، وربما لأجل أن يتبين لنا من الحق تبارك وتعالى صدق قوله ((ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز))، وأن النصر يأتي للفئة القليلة عدداً المشحونة إيماناً وصدقاً مع الله، فقد صار لبنان الصغير مساحةً هو الفخر للعرب والمسلمين، حتى الذين في البلدان الكبيرة حجماً الصغيرة همّةً.

(حتى أن الاتفاق اللبناني الإسرائيلي تم دفنه لبنانياً بينما في إسرائيل يحتفظون بوثائقه ويعتبرون لبنان البلد الثاني بعد مصر في الصلح!)





(يتبع)

الصور واضحة، ملصقان، وصورة للسيد محمد حسين فضل الله رحمه الله وهو يتفقد آثار تفجير مسجد الإمام الرضا (ع) في منطقة بئر العبد التي كان السيد هدفها (الضحايا 80 قتيلاً و200 جريحاً) – كان التدبير سعودياً أمريكياً بريطانياً، ما عدا صورة الثلاثة عند توقيع الاتفاق اللبناني الاسرائيلي – ديفيد كمحي الاسرائيلي من اليسار وانطوان فتلا اللبناني من اليمين والراعي الأمريكي في الوسط.

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 18

فلسطين: أسلمة المقاومة + إنتفاضة الحجارة

**

أسلمة المقاومة

كانت المنظمات الفلسطينية الفدائية تتأدلج بأيديولوجيات يسارية وشيوعية وعروبية خفيفة، والأكبر منها – منظمة فتح بقيادة عرفات – ليس لها أي أيديولوجية.

بعد 17 عاماً من انطلاقة فتح ثم المنظمات التي تبعتها، إنطلقت منظمة الجهاد التي كان مؤسسها "د. فتحي الشقاقي"، وهو الإسلامي فكرياً، قد تأثر بالثورة الإسلامية في إيران، فسار على المبدأ الإسلامي بخصوص فلسطين: لا تنازل عن شبر من أرضها مهما طال الزمان.

وأما المنهاج، فقد كان المقاومة بأنواعها، ومنها المسلحة. وبعد اعتقالات وسجون عدة مرات، انتهى به الأمر شهيداً في منتصف التسعينيات.

*

بعد ذلك بعامين بدأت حركة المقاومة الأكبر بالعمل على ذات المبدأ وذات المنهاج. وقد تأخر انطلاقها بالمقارنة مع الأولى لأنها خرجت كجزء من تنظيم الإخوان والذي لم يكن ليتأثر بالثورة الإسلامية الإيرانية المخالفة له في المذهب الديني، حتى وإن وجد فيها التغيير الجذري لموقف الأنظمة من قضية فلسطين.

*

وهكذا، فقد صار العمل الفلسطيني المقاوم يتأطر بإطار الإسلام الذي لا يقبل بالتنازل عن الثوابت، ومنها حرمة القبول باغتصاب أرضنا، وحرمة القبول بتهجير شعبنا، وحرمة

القبول بانتهاك مقدساتنا، والتي في هذه الحالة كانت تتعرض إلى خطر تاريخي كبير، لأن العدو يقول أنها مقدساته وأرضه التي وعده الله إياها.

هذه الأسلمة للعمل الفلسطيني المقاوم هي التي حافظت على العمل المقاوم، لأن المنظمات الأخرى ذهبت الكبيرة منها في طريق التفاوض أو السكوت وانتظار ما ينتج عنه التفاوض، والصغيرة منها لا قيمة لها أصلاً في تغيير المعادلات. هذا إضافة إلى نقطة في غاية الأهمية:

أن المنظمين الإسلاميتين انطلقت "من داخل" الأرض المحتلة في غزة، في حين أن المنظمات الأخرى بقيت في الخارج ثم لما دخلت كان ذلك نتيجة اتفاق الصلح في أوسلو، وبالتالي قد أخذت على نفسها عهداً مع العدو على عدم اللجوء إلى العمل المسلح.

**

إنتفاضة الحجارة

إنها "إنتفاضة الحجارة" وكفى!

ولأن "الصورة أفضل من ألف كلمة" كما يقول المثل الانجليزي فإني اخترت بضع صور تبين بكل وضوح هذا العنفوان في شعب فلسطين، الذي يبدأ من الأطفال الصغار ويمتد إلى النساء والرجال والجميع، لتسقط مقولة "بن غوريون" أن "الكبار سيموتون والأطفال سينسون"، وتصبح آمالاً مثل الهواء في الشباك يتجرع غصص خيبة الأمل فيها كبار بني جلدته وصغارهم.

الطفل الفلسطيني الذي يرمي الحجارة كما هي أو بالمقلاع.. ويا لها من مفارقة:

ذلك المقلاع الذي انتصر به الفتى الإسرائيلي "داود" صار سلاحاً بيد الفتى الفلسطيني، ليقول بكل وضوح أن الأرض التي كتبها الله لبني إسرائيل إنما كانت في ذلك الزمان، وليس في هذا الزمان، لأنها في هذا الزمان، ومنذ 14 قرناً، صارت في حوزة الأمة الوارثة للديانات، والموعودة بالوعد الإلهي الحق...



(يتبع)

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 19

لقطات معروفة للقراء:

رد فعل العرب لقصف العراق لإسرائيل 1991 + إتفاقية أوسلو
- رأيي يختلف قليلاً + تحرير لبنان 2000 + سقوط النظام
العراقي واحتلال العراق + حرب لبنان 2006 + حروب غزة كل
بضع سنوات

*

هذه اللقطات سأذكرها مع تعليقي لماذا أعتقد أنها تؤكد ما أذهب إليه من أن "فلسطين" لم تنس ولن تنسى، وأن تحريرها مسألة وقت ليس إلا.

**

رد فعل العرب لقصف العراق لإسرائيل 1991

أقول:

العراقيون يعلمون أن المجرم الكبير لم يكن في وارد تحرير فلسطين لأنه كم تأمر على القضية وكم قاتل ضد الفلسطينيين وقتل منهم (ناهيك عن قناعاتي الراسخة، ولعدة معطيات، أنه كان عميلاً أصلاً).

ولكنه أصدر الأوامر بقصف إسرائيل بصواريخ أرض-أرض أثناء حرب الخليج 1991 لتحرير الكويت من الغزو العراقي. بغض النظر عن أن جميع الصواريخ إلا واحداً سقطت في أراضٍ خلاء (فقط واحد ضرب عمارة سكنية وسمعنا أن امرأتين عجوزين ماتتا من

الهلع)، فإن الهلع الذي أحدثته هذه الصواريخ بحيث كانت تل أبيب تفرغ تقريباً بعد الدوام الرسمي (طوابير السيارات الخارجة منها كانت تنقلها محطات التلفزيون) كان واضحاً. كان رد فعل العرب، ولا سيما في بلاد الشام وبلاد المغرب العربي، هو التأييد والفرح الشديد بهذه الصواريخ، لأنها تقول أن البلد العربي العراق ضد إسرائيل عن بعد. أكثر من هذا، صرّح أحد القيادات الإيرانية وقتها، في صلاة جمعة كبيرة (لا أتذكر في طهران أو غيرها) بما مضمونه: إذا كان لشيء في هذه الحرب من فائدة فإنه ضرب إسرائيل بالصواريخ!

*

اتفاقية أوسلو - رأيي يختلف قليلاً

أكثر الناس يدينون اتفاق أوسلو الذي عقده ياسر عرفات رحمه الله مع الاسرائيليين، والمنظمات الفلسطينية المختلفة تدينه الآن وتطالب بالتخلي عنه. بالتأكيد أن الاتفاقية لم تضمن للفلسطينيين مساحة الأرض في الضفة الغربية التي يريدون، بل تبين أن إسرائيل كما هي من نكث الوعد والخيانة والكذب والتضليل، تصرفت بطريقة قضم الأرض - وهي بالضبط ضمن مشروع الاستيطان الذي يطرد السكان الأصليين، فلم تفعل شيئاً يختلف عن مشروعها أصلاً -، إلا أنني أعتبر أن فيها جانبين يغفل عنهما الناس:

1 / تأسست "سلطة فلسطينية" ما يعني اعتراف العالم ومن ضمنه إسرائيل نفسها أن فلسطين لها شعب عنده أرض يحق له أن يحكم نفسه.

2 / دخلت المنظمات الفلسطينية المختلفة، وبضمنها قيادات كبيرة فيها، إلى فلسطين، ما أوصلها بالشعب تحت الاحتلال، وما جعلها تمارس العمل - وإن كان السلمي - من الداخل.

*

تحرير لبنان 2000

لأول مرة يتم خروج المحتل الاسرائيلي من أرض عربية "دون تنازل مطلقاً". وبما أن هذا حصل نتيجة الضربات الموجعة المستمرة، والعمليات النوعية المتصاعدة، للمقاومة اللبنانية بنسختها الإسلامية بالخصوص، فإنه يحق للبنانيين ونحن معهم القول أنه كان "تحريراً" وليس خروجاً قامت به اسرائيل تكزّماً!

ذلك التحرير قام بأمرين:

- 1 / طرد المحتل من الأراضي اللبنانية عدا بعض الجيوب.
- 2 / أعطى المقاومة فرصة البناء بحرية، وفي جميع القطاعات، حتى صارت قوة لا يمكن التغاضي عنها (ولذلك كان عدوان 2006، ولذلك كانت هجمة 2019 وإلى الآن).

*

سقوط النظام العراقي واحتلال العراق

تلك كانت نقطة مفصلية، فقد حرّكت الجو في العراق وفي المنطقة باتجاه فلسطين. المؤسف أن الكثيرين لا ينظرون إلا إلى الخسائر نتيجة الأحداث المؤسفة في العراق ثم في البلدان العربية (ما سمي بالربيع العربي) لذاتها، فلا يجمعون معها ما يعتمل في رحمها من تغييرات كبيرة تضغط من الآن على العدو الصهيوني بحيث صار يضرب مواقع الحرس الثوري في سورية، والقوات السورية في سورية، وقوات الحشد الشعبي العراقي في داخل العراق، وينفذ عمليات تخريبية نوعية داخل إيران... كل ذلك نراه كل يوم يتجه باتجاه مزيد من القوة عندنا ومزيد من التخبط والخلل عندهم.

*

حرب لبنان 2006

اتفق الشياطين الثلاثة على ضرورة "إنهاء المقاومة اللبنانية"، فهجمت إسرائيل (متذرة بعملية صغيرة جداً من المقاومة)، وإذا بها تغوص في لبنان بأشد مما كان، ما جعلها تطلب من السيد الأمريكي أن تتوقف، ولكن السيد رفض وأمرهم بالاستمرار، والشيطان الثالث الذي ابتليت به أمتنا منذ نحو 100 سنة هو الآخر يضغط ويمول..

لتنتهي الحرب بالفشل الذريع، وبالمزيد من النجاحات النوعية الكبيرة في المجال العسكري للمقاومة، ولتصبح تلك الحرب درساً إضافياً لن يجرؤ الصهاينة بعده على المغامرات... بل صار الحديث عندهم بكل صراحة أنهم يتوقعون أن يندفع شباب المقاومة "إلى داخل الجليل الأعلى الفلسطيني" في أي حرب قادمة...

فهل يمكن أن يفقد الإنسان الوعي اليقين بالتحريض؟

*

حروب غزة كل بضع سنوات

وأما "غزة"، تلك الصغيرة جداً مساحةً الكبيرة جداً بهذه الروح الوثابة والشجاعة الفائقة حتى لمن هم في سن الطفولة، فإن كل بضع سنين تشهد عدواناً إسرائيلياً، وكل منها يفشل، ثم يأتي العدوان بعده ليجد المقاومة الفلسطينية هناك أقوى وأقوى، بحيث صار يمتنع تماماً عن الدخول ولو ببضع مدرعات أو دبابات! يكتفي بما هي طبيعة الجبناء بالقصف الجوي، والذي يطال – بكل خسة – حتى المعامل الصغيرة والأبنية السكنية.

**

أنظروا إلى هذه اللقطات تعلموا أن التحرير مسألة وقت ليس إلا.



(يتبع)

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 20

بداية العلامات القريبة من الوعد الإلهي

*

قلت أنني أعتقد أن بداية التغيير نحو فلسطين بدأ سنة 1979 بنجاح التغيير الكبير في إيران...

ثم ذكرت لقطات مختلفة لأحداث كبيرة تدل على ما أقوله من أن ذلك التاريخ كان بداية الصعود المستمر، ودون تنازلات، بعد مسلسل الهبوط الذي شهد تنازلات كبرى حتى مع انتصارات تحققت على الأرض كان يمكن البناء عليها.

فما الرابط بين ما نبحت هنا و "علامات الوعد الإلهي"؟

*

ما هو "الوعد الإلهي"؟

أعني به أمرين:

-

الأول / يخص "فلسطين"

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفُسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِتَعْلَنَ عُلُوءًا كَبِيرًا

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا
إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا
وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا

قوله تعالى: ((وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوهَا
كَبِيرًا)) الإسراء:3...

وبعد أن يذكر العلوّ الأول الذي يتفق عليه الجميع أنه يعني حملة ملك بابل وسبيه اليهود إلى
بابل-العراق، يقول: ((فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا)) الإسراء:6؛ وبعدها: ((وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا)) الإسراء:7.
هناك اختلاف في الرأي بين من يقول أن دولة الصهاينة الحالية تمثل "العلو الثاني" فينطبق
عليها ((وَعْدُ الْآخِرَةِ))؛

ومنهم من يقول أن العلو الثاني حصل في عهد الرومان وتحقق الوعد الإلهي في ذلك
الوقت بتدمير دولتهم، وبالتالي فإن دولتهم الحالية ينطبق عليها ((وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا))، أي: إن
عدتم إلى الفساد في الأرض نعد عليكم بالتدمير.

النتيجة واحدة: هناك وعد إلهي بتدمير دولتهم طالما أنها أفسدت في الأرض.

وأي فساد أعظم من اغتصاب أراضي الآخرين وتشريدهم والتنكيل بهم دون توقف،
والاعتداء عليهم وعلى من يقف معهم.

-

الثاني / يشمل "العالم كله"

وهو قوله: ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) التوبة:33، و الصّف:9،

وبصيغة ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)) الفتح:28.

وفيه أن دين محمد (ص) سيعم الأرض كلها وسيحكم البشرية كلها، لأنه تعالى أرسله إلى البشر كلهم ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) الأنبياء:107.

هذا الوعد لم يتحقق لحد الآن – وهذا واضح لا يحتاج إلى بيان.

-

إن الناظر في قضية فلسطين يستطيع تبين الربط بين الوعدين، وذلك لارتباط منطقتنا باللاعبين الكبار في العالم:

- 1- الموقع الجغرافي الذي لا يمكن للدول الكبرى أن تهمله في صراعها على بسط اليد ومنع الآخرين من بسط اليد، لأن هذا يتعلق بالبحار والممرات وغيرها.
- 2- الموقع الجغرافي بجنبته التاريخية الدينية حيث مقدسات الديانات الثلاث.
- 3- الثروات الهائلة التي تجعل من الصراع مؤكداً، والتي تجعل من الجشع الغربي بالخصوص يشند إلى مستويات يفعل فيها أي شيء مهما كان مدمراً.
- 4- دولة الصهاينة التي هي إنتاج صهيوني-غربي مشترك، والتي لم تزل رأس الحربة في ضرب أمتنا، والتي لم تزل تمثل الوجه الغربي الرأسمالي في مؤسساته الكبرى كما في دوله الكبرى التي تحميه ولا تكتفي بل تقول "هل من مزيد"!

*

علامات قريبة، وعلامات أقرب

القريب والبعيد صفتان نسبيتان، فالقريب يمكن أن يعتبر بعيداً قياساً ما هو أقرب، وهكذا.

المقصود بـ "قريبة" و "أقرب" إنما هو ما يتعلق بنا نحن الآن في هذه السنوات.

العلامات القريبة

من أوضحها التغيير في 1979، ثم ما تبعه من أحداث في لبنان وفلسطين...

ثم من أوضحها أيضاً "سقوط النظام العراقي" في 2003، وذلك لأنه فتح الباب أمام تغييرات هائلة، وفي هذا ما ورد عن الإمام المهدي (ع) ما لا أجده ينطبق إلا عليه – روي عنه التوقيع الذي فيه:

((ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الاسلام مُراق، يضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق. ثم تنفرج الغمة من بعده، ببوار طاغوت من الأشرار، ثم يسر بهلاكه المتقون الأخيار))

والتي أفهم منها أن بسبب سياسات الدمار للنظام الساقط سنة 2003 ضاقت الأرزاق (كما هو معلوم)، ثم عندما يسقط فإن الطاغية الحاكم لا يموت أولاً، ولكنه لا يعود فاعلاً ((بوار))، وبعد مدة، بدلالة ((ثم)) يموت ((هلاكه)) حيث تم إعدامه.

*

العلامات الأقرب

ونعني بها التي لا بد للباحث من خلالها من الالتفات إلى الربط بين الأحداث المختلفة وقضية فلسطين من جهة والعالم من جهة أخرى.

ولعل ما حصل في الذي سمّي بـ "الربيع العربي" من أوضح العلامات الأقرب الجامعة لهذين الوعدين، بالخصوص في "سوريا" و "اليمن"، كما في "التعاطي الطائفي" لأحداث سنة 2011 وإلى اليوم وما نتج عن ذلك التعاطي إلى الآن من حالة استقطاب شديدة أدّت إلى أن يتخذ الجانب الوهابي القرار بالذهاب إلى أبعد الحدود في الصراع مع جبهة المقاومة التي تعمل من أجل تحقيق الوعد الإلهي في فلسطين (وفي السياق، وضمن إطار الأمل والرجاء، من أجل التمهيد لتحقيق الوعد الإلهي الأشمل).

يكفي القول أن 3 ثورات انطلقت في 3 بلدان "في أسبوع واحد" من شهر شباط/فبراير 2011 – البحرين يوم 14 ؛ ليبيا يوم 17 ؛ اليمن يوم 20؛

وإذا بالعرب، دولاً وشعوباً وعلماء دين وإعلاميين وما شئت، يتعاملون معها كآلآتي:

وقف الشيعة مع الثائرين في البلدان الثلاثة دون تفريق،

وقف أهل السنة مع الثائرين في ليبيا واليمن، وضد الثائرين أو باللامبالاة في البحرين.

ومن يعترض على كلامي عليه بالنظر في المواقف اليوم ونحن في سنة 2022 – بعد 11 سنوات – والحال كما هو!!!

إلا أن "سورية" (وبدأت أحداثها بعد شهر من ذلك) نقلت الأمور إلى مستويات أعلى وبكثير، حيث اشتد الاستقطاب الطائفي، ولا سيما بعد عسكرة الثورة السورية من قبل الخليجيين، وما نتج عن الأحداث من دمار هائل في المدن السورية الكبرى، ومن انتهاكات واسعة من الجميع...

أيضاً الدخول غير المسبوق للدول الكبرى إلى درجة أنه في نفس الوقت كانت الطائرات الأمريكية تقصف في منطقة والطائرات الروسية تقصف في منطقة أخرى! لم يحدث مثل هذا من قبل.

هذا غير الدخول التركي والسعودي والقطري والإسرائيلي، بالسلاح والتمويل واحتضان المعارضات السورية المختلفة (والمختلفة فيما بينها).

على أن الدخول الإيراني ودخول حلفاء إيران من اللبنانيين والعراقيين، وبالتنسيق مع الدولة السورية، جعل من ساحة المواجهة ساحة شاسعة تمتد من الحدود الإيرانية الباكستانية إلى البحر الأبيض المتوسط، وصارت إيران بكل قوتها وموقفها الصارم ضد دولة الصهاينة على حدود هذه الدولة النشاز، ما جعل الصهاينة يصرخون كل ساعة، ويقومون بأعمال استخباراتية وعسكرية جديدة لأنهم يشعرون أن الخطر صار على الباب – والوعد الإلهي ربما صار بالسنوات القليلة...

هذا الوعد ليس عندنا وحسب، ولكن عندهم أيضاً، ما صرّح به "مناحيم بيغن" رئيس وزراء العدو سنة 1982 عندما احتلوا بيروت، حيث قال – ردّاً على السائلين حول تلك الخطوة غير المسبوقة باحتلال عاصمة عربية (وإن كان احتلال القدس عاصمة فلسطين قبلها)، عاصمة مهمة جداً – قال ما مضمونه:

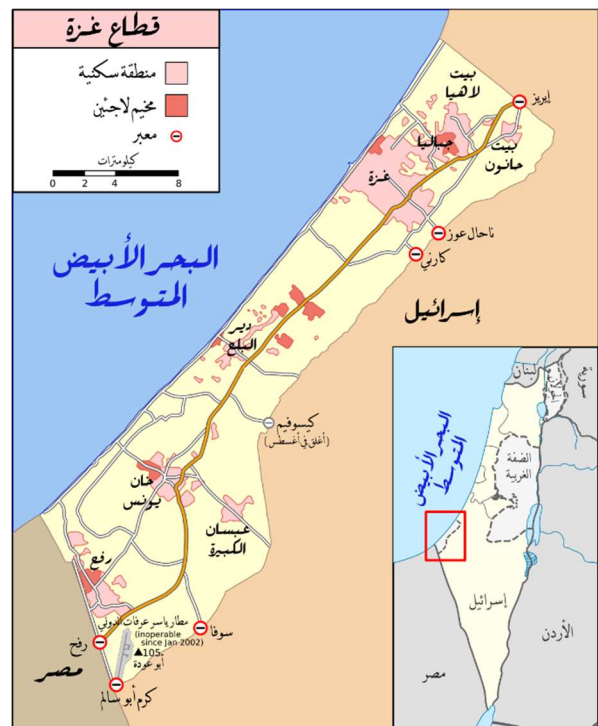
"هذا ليس بشيء؛ معركتنا الفاصلة مع العرب بعد 40 سنة".

وها نحن في نهاية تلك الأربعين.

**

وأما الوعد الإلهي الشامل فسأتناوله في الحلقة الأخيرة، بعد بضع حلقات باقية.





(يتبع)

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 21

هجمة داعش

*

الجميع يعرفون هذه القضية، والجميع يشيرون بإصبع الاتهام إلى أمريكا والصهيونية، ما عدا – بطبيعة الحال، فلم نعد نعجب – من عتاة الوهابية والمعتقدين من الشيعة وإيران بالخصوص، أن إيران هي التي أطلقته!!

(ذلك أن إيران تفعل الشيء ونقيضه، وفي نفس الوقت، ولأجل نفس الغايات، وبطريقة شيطانية يتعلم منها جميع شياطين العالم!! العقدة النفسية عندما تستحكم فلا مجال للمنطق.)

-

وصار معلوماً أن القيادات المهمة في العراق لهؤلاء الهمج هم من بقايا استخبارات اللعين صدام (ما أكدته الاستخبارات الألمانية وقتها) – ولكن مع بعض كبار هؤلاء الصغار، من ((خُدّاء الأسنان، سُفهاء الأحلام)) حسب التعبير النبوي، من جميع أنحاء العالم...

*

المهم هو العلاقة بالوعد الإلهي

المهم هو أن هؤلاء يمثلون الوجه القبيح لإسلام مزيف انطلق منذ القرن الأول (ولهذا تجدهم يعشقون بني أمية) وترسخ، ثم انبعث بشكل أشد سوءاً بعد قرون على يد إمامهم، بل نبينهم، ابن تيمية الحرّاني، والذي قام علماء الإسلام من أهل السنة بتبديعه وتفسيره حتى حكم عليه بالسجن ومات، ولكن لينبعث ذات الانحراف بعد قرون على يد محمد بن عبد الوهاب، والذي تشير القرائن المتعددة على أنه صناعة استعمارية بريطانية.

إنتهت الدولة الأولى التي أسسها مع ابن سعود على يد أولاد محمد علي باشا حاكم مصر، ثم الثانية، لتنتقل الثالثة بعمل بريطاني مكشوف، من خلال تخطيط وتنفيذ مكتب

المخابرات البريطانية في الهند تحت قيادة "برسي كوكس"، وبقيت إلى اليوم، حيث هي
ثالثة محور الشر الوهابي-الأمريكي-الصهيوني.

-

هذه الدولة استفادت من أمرين:

1 / النفط في الجزيرة، ثم ارتفاع أسعاره بعد حرب أكتوبر/تشرين 73

2 / زوال السد العالي الناصري، وقدم السادات الذي قلب مصر إلى صديق لهم.
وهكذا، انتشرت ضلالتهم في العالم الإسلامي أجمع، وفي كل مكان في العالم فيه
مسلمون، ولم ينبج منهم إلا الشيعة والمتصوفة من أهل السنة، لأن الوهابية أنفسهم
يكفرونهم، إضافة إلى المناعة العقيدية لهذين الصنفين ولا سيما الشيعة.

*

وهكذا جاء الهمج الجدد

روي فيهم حديث عن علي (ع):

((ثم يظهر قوم ضعفاء لا يؤبه لهم، قلوبهم كزبر الحديد، هم أصحاب الدولة، لا يفون بعهد
ولا ميثاق، يدعون إلى الحق وليسوا من أهله، أسماؤهم الكنى، ونسبتهم القرى، وشعورهم
مرخاة كشعور النساء، حتى يختلفوا فيما بينهم، ثم يؤتي الله الحق من يشاء".

الحديث فيه ضعف حسبما يقولون، ولكن وجدنا الوصف ينطبق عليهم، فإنهم يتسمون
بالكنى ويتلقبون بالقرى/المدن – أبو بكر البغدادي، أو أبو مصعب الزرقاوي الخ – (ومنها
أسماء مضحكة حقاً: أبو أنس البلجيكي! أبو هريرة الأمريكي!)

يطيلون شعورهم كالنساء..

قلوبهم لا تأبه للقتال والموت..

هم أصحاب "الدولة" وقد سمّوها الدولة الإسلامية..

إلى آخر الأوصاف.

-

هذا وأن حديث النبي (ص) عن هؤلاء الخوارج معروف مشهور، أنهم ((حدثاء الأسنان)) أي صغار السن، ((سفهاء الأحلام)) أي أن عقولهم صغيرة (بل لا عقول لهم في الواقع)... ونتيجتهم نتيجة الخوارج الأولين ((يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة)).

*

إذاً، هم أعداء صاحب الوعد الإلهي

وبالتالي، فبما أن الوعد الإلهي هو أن ((الهدى ودين الحق)) يظهر ((على الدين كله))، فإن أصحاب الدين المنحرف هؤلاء سيكونون الأعداء الألداء لحركة الوعد الإلهي بالظهور، لأنهم ليسوا أعداء من الخارج بل هم ألعد وألعن، فإنهم الأعداء من الداخل.. ولهذا، فإنهم سيكونون رجال "الدجال" الذي في عقيدة المسلمين أنه يظهر في آخر الأمر ليلبس القضية على الناس، فيكون أداة تمييز بين الحق والباطل.

*

وماذا عن الوعد الإلهي بخصوص فلسطين؟

نفس الشيء:

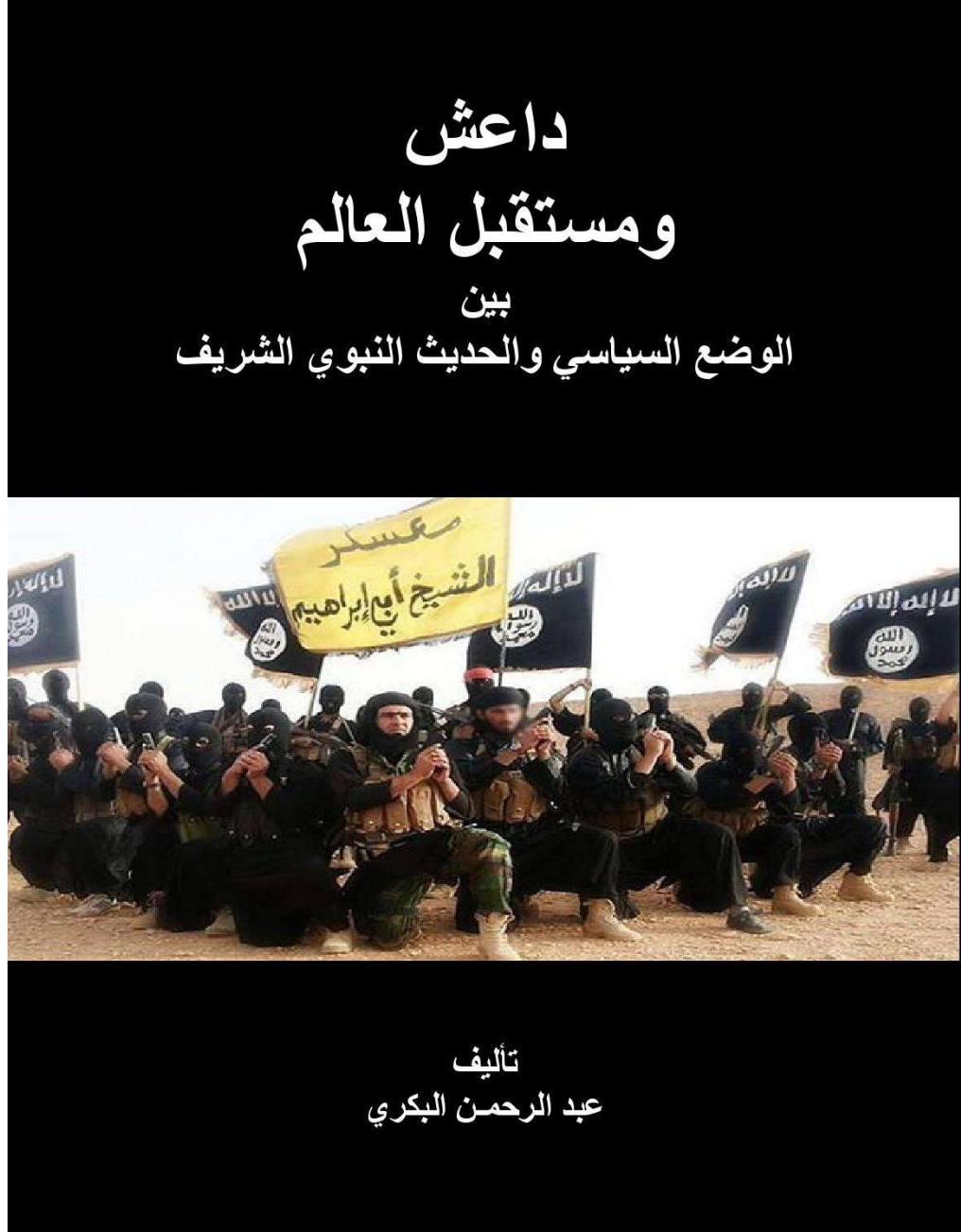
ذلك أن هؤلاء المنحرفين لشدة عداوتهم لجبهة صاحب الوعد الإلهي (المهدي (ع))، فإنهم – واهتداءً بإمامهم القديم ابن تيمية – الذي علمهم أن "الشيعية شرٌّ من غيرهم مسلمين وغير مسلمين"، فإنهم عند التزامهم سيختارون الاصطفاف والتنسيق والتعاون مع الصهاينة على الشيعة، فما بالك إذا كان الصراع صار واضحاً أن رأس حربته في الأمة هم الشيعة ممثلون بإيران وحلفائها من شيعة وسنة...

بكلمة أخرى: هؤلاء الهمج من هذا التنظيم العميل هم أعداء فلسطين ومن يعمل من أجل انعتاقها من الاحتلال والظلم.

*

إن شئتكم قراءة الجذور الفكرية ثم ما تطورت إليه، فإن من أفضل ما كتب هو "د.إ.ع.ش
ومستقبل العالم" تأليف "عبد الرحمن البكري":

[/https://bakribook.wordpress.com/about](https://bakribook.wordpress.com/about)



(يتبع)

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 22

اليمن

*

معظم الأحداث في المنطقة العربية كانت في العراق وبلاد الشام والخليج ومصر، وعلى الرغم من التفاعل القوي مع المغرب العربي ولا سيما الجزائر أيام ثورتها.

أما اليمن، فعلى الرغم من قربها الجغرافي، إلا أن الشمال المنغلق والجنوب المحتل من الاستعمار البريطاني جعلها أبعد عن التفاعل، إلى أن تغير الحال في الستينيات حيث قامت الثورة العسكرية التي أنهت حكم أسرة حميد الدين في الشمال وتم طرد البريطانيين من الجنوب.

هنا دخلت مصر عبد الناصر إلى الشمال لتحمي الثورة من العداء السعودي، ودخل الاتحاد السوفياتي إلى الجنوب بعد سيطرة الشيوعيين. واليمن في خاصرة السعودية، واليمن مطلّة على باب المندب الفم الجنوبي للبحر الأحمر حيث تمر جميع البواخر التي تريد عبور قناة السويس المصرية إلى أوروبا – فماذا يعني هذا؟

الغرب وعملاؤه لن يهدأوا حتى يغيروا الحال.

*

تطورت الأمور بشكل لا يختلف كثيراً عن باقي الدول العربية المشرقية، بالانقلابات والاغتيالات والحروب الأهلية، لتنتهي إلى وحدة اليمن سنة 1990، ولكن يشعر الجنوبيون بعدها بتسلط الشمال، فيثوروا على الوحدة سنة 1994، ولكن دون نجاح.

ثم تأتي أحداث ما سمي بالربيع العربي ليسقط حكم علي عبد الله صالح، ولكن بتغييرات محدودة، حيث كان موجوداً إلى أن تم اغتياله.

*

أنصار الله

بقيادة أسرة "الحوثي" السادة العلويين، ولهذا يحب الغرب وأحبابه العرب إطلاق وصف "الحوثيين" دائماً بحيث لا يرد اسم "أنصار الله" مطلقاً في خطاباتهم وبياناتهم وإعلامهم! طبعاً، يريدون تحجيم الحركة بأسرة واحدة لإسقاطها – وكلنا يعلم من الذي يسقط! الظاهر أن هؤلاء تحولوا إلى المذهب الشيعي الاثني عشري من المذهب الزيدي السائد في شمال اليمن، فصار هذا سبباً أقوى لنصب العداء لهم.

ثم إنهم خاضوا حروباً ستاً ضد حكم علي عبد الله صالح وضد السعودية، باختلاف في التحالفات والنتائج، ولكن كلها تقول ما نتوقعه من اليمن: من المستحيل هزيمة أهل اليمن إذا ما أرادوا القتال.

-

الدليل هذا العدوان السعودي الإماراتي ضد اليمن، المدعوم من الغرب (الذي يعبد المال) دون تحفظ، والذي كانت قيادته السعودية تعلن أن القضية إنما هي مسألة أيام، وعندما تأخرت "عاصفة الحزم" عن أي نتيجة أرادوا تغطية فشلهم فأعلنوا نهايتها وبداية "إعادة الأمل" – والكل يعلم أي أمل أعيد، من خلال التدمير الممنهج واللاإنسانية المفرطة من هؤلاء المجرمين عليهم لعائن الله إلى يوم الدين.

*

حماها الله في زاوية الجزيرة!

مهما حصل ويحصل، فإن اليمن تقع في زاوية تحميها من الكثير من التدخلات الخارجية، وفي نفس الوقت تجعلها تحافظ على عقيدتها دون تنازلات... بل حتى شعاراتها، لا يستطيع أحد أن يعترض على شعار "اللجنة على..." الذي لو أطلق في أي مكان آخر لثارت ثائرة الغرب! ولكنهم يعلمون أن أهل اليمن لا ينفع معهم تهديدا!

هذه الحماية ربما تكون مساندة لحركة "اليمني" الذي هو من الثابت في روايات أهل البيت (ع).

*

اليمني

فلقد ورد اسم "اليمني" كشخص يحكم اليمن يكون في عداد القيادات الكبرى التي تدعم حركة مولانا صاحب الأمر المهدي (ع)، كما في قول الإمام الباقر (ع):

((خروج السفيناني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم. وليس في الرايات أهدى من راية اليماني، هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم)). وفيها الحث على الاصطفاف معه:

((إذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى))؛

ويحذر من مجانبته:

((ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)).

فيا له من وصف عظيم لهذا الرجل الذي يمثل - هو والخراساني - رايتي النصر للإمام المهدي (ع) قبالة السفيناني الذي هو راية العداء للإمام (ع).

-

هذا وإنه من "صنعاء" إذا ما صحت الرواية عن الصادق (ع)، حيث ذُكر السفيناني فقال:

((أنى يخرج ذلك ولم يخرج كاسرُ عينه بصنعاء؟!))

*

لماذا ((ليس هناك أهدى من راية اليماني))؟

من الواضح أن النصر ستأتي إلى المهدي (ع) من اليماني ومن الخراساني، كما ستأتي من أماكن أخرى حسبما تقول روايات تذكر الأماكن المتعددة بالنص، وكيف أن هؤلاء يتجمعون في وقتها.

إلا أن الراية "الأهدى من الجميع" هي راية اليماني – ما يعني وجود خصوصية أو أكثر فيها بحيث تعلو على غيرها، أو خصوصية أو أكثر في غيرها ما يجعلها أقل.

لا نستطيع أن نقطع برأي، ولكن الذي يرد إلى البال ما يلي:

1- أن "اليمن" لم تتعرض إلى تأثيرات الحضارات السابقة ولا اللاحقة، وعليه فإن عقيدة المؤمنين فيها عقيدة خالصة من بعض الشبهات، كما بعض الممارسات التي لم تكن على عهد النبي (ص) والأئمة (ع) والتي نجدها عند غيرهم.

2- أن أهل اليمن لا نعلم عنهم عنصرية قومية أو تعصب قُطري كما نجده في شعوب أخرى – وهذا وحده يكفي كسبب لعلو راية اليماني على راية الخراساني (وإن كان السبب الأول راجحاً أيضاً).

*

اليمن وفلسطين

إن التوجه المتصاعد باتجاه فلسطين في العراق وبلاد الشام مفروغ منه، لأن العراق وبلاد الشام لم تزل تحارب الصهاينة، كما أنها تلقت أشد الأذى والدمار من الصهاينة. ولا شك في أن وجود "فلسطين" ذاتها في وسط المنطقة يجعل ذلك حتمياً.

إلا أن اليمن بعيدة نسبياً عن فلسطين، ويفصل بينها وبينها الدولة السعودية المنحرفة الخائنة المصطفة مع الصهاينة – فما الذي يجعل ثوارها أنصار الله على هذا المستوى العالي من الاهتمام بفلسطين وهم الذين يتعرضون لعدوان قاس همجي ظالم، وهم الذي لا يجدون من إخوانهم العرب – واليمن أصل العرب يا أذعيا العروبة! – إلا الإعراض، ما عدا من يوافقهم إما في العقيدة الدينية أو في التوجه العربي الإسلامي ضد الصهاينة؟

إنه ذلك الإيمان، وتلك الحكمة، التي رويت عن النبي (ص) بشأن أهل اليمن عموماً، التي رواها صاحب البحار عن كتاب الكافي وغيره:

((رجال أهل اليمن أفضل، الإيمان يمانى، والحكمة يمانية، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من أهل اليمن)).

وقوله (ص):

((إن خير الرجال أهل اليمن، والإيمان يمان وأنا يمان)).

*

فسلام الله وتحياته على المجاهدين الصادقين من المؤمنين في اليمن، الذين أعلنوا على لسان قائدهم استعدادهم للعمل الشامل ضد الصهاينة إذا جد الجد... بل وهم في الحال الشديد من الفقر والعوز نتيجة الحرب الظالمة والحصار الظالم من آل شرار الخلق، يعلنون أنهم مستعدون "لتقاسم رغيف الخبز مع الفلسطينيين".



(يتبع)

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 23

الخيانة العربية تصل إلى أقصى مدى + كيف ضربتها غزّة مايس

2021

*

حقاً إننا نعيش أياماً مفصلية في تاريخنا، وربما في تاريخ البشرية كما أعتقد...
ومهما كان الظن بخصوص أهمية هذه الأيام، فإنه لا خلاف أننا نعيش أحداثاً متسارعة إلى
درجة تتغير فيها النتائج بسرعة، كتغير التحالفات والتدخلات والانتصارات والهزائم.

*

الخيانة العربية تصل إلى أقصى مدى

فلم تستطع "مسيرة التطبيع" الأخيرة، والتي كان وجهها المعلن هو "الإمارات والبحرين"
اللتين وقعتا على اتفاقيتي الصلح مع العدو، الصمود أكثر من بضعة أشهر (الإمارات
وقعت في آب/أغسطس 2020 والبحرين بعدها بشهر)، وإذا بها تسقط صريعة حرب غزّة،
غزّة الصغيرة مساحة الكبيرة عنفواناً وأثراً وتضحية.

-

هذا التطبيع هو عبارة عن "خيانة"، ولكن بلون غامق جداً – وذلك لما يلي:

- 1- لا يوجد سبب واحد يستدعي إبرام الصلح بين أي من هاتين الدولتين والعدو، فلا هما
في حالة حرب، لا سابقاً ولا حالياً، ولا يوجد هناك مشكلة واحدة ولو صغرت بينهم.
- 2- إنشغال العالم بوباء كورونا أوقف كل شيء، فلماذا هذا السعي إلى الصلح الآن وليس
فيما بعد؟

3- الراعي لهذا الاتفاق هو الرئيس الأمريكي، وهذا ليس عجباً، ولكن أن يكون "دونالد ترامب" فهو يعني أن حكام الإمارات والبحرين رضوا أن يضربهم ذلك الفاسق على رؤوسهم ليقفوا على الاتفاقيتين. (ولا عجب في هذا، فإن الذي يتبجح بشكل علني أنه استطاع استحصال مئات المليارات من الملك السعودي بشكل أسهل من استحصال إيجار شقة في نيويورك لن يجد أي صعوبة في سحق هؤلاء الصغار.)

نعم، نحن نعلم أن الشعبين الإماراتي والبحريني لم يعطيا تخويلاً للحكام، إذ أن الأول لا صوت له في السياسة هناك لا في مؤسسات ولا في ممارسة، والثاني الشعب البحراني العريق ثار على حكامه الخونة سنة 2011 وذكرنا كيف أن العرب – حكومات وشعوباً – وقفوا ضده لا لشيء سوى أن غالبية الشعب هم من الشيعة؛ فالشعب في صراع مع الحكام فأى تخويل ينتظر؟

ولكن أن يذهب هؤلاء إلى التطبيع يعني أنهم جاهزون للخيانة في هذه الظروف ودون داع وتحت سوط ترامب فإنه يساوي أعلى درجات الخيانة.

ولكن...

*

كيف ضربتها غزّة مايس 2021

ولكن، تأتي غزّة بعد بضعة أشهر فقط لتضرب هذه الخيانة من هذين النظامين ضربة قاضية لم يعد لما وقّعه مع العدو، نتيجة لها، أي قيمة تذكر.

نعم، ضربتها غزّة، غزّة بنفسها، لأن غزّة كانت هي المبادرة إلى الفعل ضد الصهاينة دفاعاً عن القدس والمخطط الاستيطاني المستمر في حي جرّاح الملاصق لمنطقة المسجد الأقصى المبارك.

-

فالتحيات لهذا الشعب الفلسطيني المحاصر الصابر الصامد، والتحيات لمن يقف معه من الأحرار، ولا سيما من الشعوب المحكومة من الخونة الصغار – بالذات الشعب البحراني الشقيق المظلوم.



(يتبع)

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 24

الوعد الإلهي

*

ما هو الفرق الجوهرى بين المؤمنين بوعد الله تعالى وغيرهم من المخلصين الذين يؤمنون أن اغتصاب فلسطين وتشريد أهلها يجب مقاومته حتى استرجاع الحقوق؟

لو طرح هذا السؤال بعد "النكبة" مباشرة أو بعد ذلك بسنوات لكان يمكن القول أنه سؤال افتراضي لأن الجميع يؤمنون بأن ما حدث لا يجوز القبول به ويجب العمل من أجل التحرير... بكلمة أخرى: لم يكن بالإمكان معرفة الفرق..

ولكن بعد هذه العقود الـ 7 الطويلة، بأحداثها الكبيرة، فإن الموقف الواحد في أول الأمر صار مواقف مختلفة، وصلت إلى حد الخيانة في وضوح النهار، يمكن إجمالها بما يلي:

-

1- موقف ثابت منذ النكبة ولحد الآن – يجب تحرير فلسطين كل فلسطين وعودة أهلها الباقين من اللاجئين وذريتهم الذين توفوا.

2- موقف يؤمن بالتحرير وعودة أصحاب الأرض ولكنه يقبل بـ "تنازلات مؤقتة ريثما تتغير المعادلات الدولية".

3- موقف مشابه لـ 2 أعلاه، ولكنه "صار يدمن التنازلات" بحيث صار التحرير ليس إلا حلمًا وليس أملاً حتى.

4- موقف مشابه، ولكن "إدمان التنازلات أدى إلى الإيمان بها" – أي دعنا نحقق ما نستطيع بالضغط المدني أو العسكري.

5- موقف مشابه آخر، ولكن هذا "لا يؤمن بغير المفاوضات"، والتي هي "القبول بما يرميه إلينا العدو".

- 6- موقف "ينتقل إلى جهة العدو" بالتنسيق معه ضد أعداء آخرين، في الداخل أو الخارج.
- 7- موقف مشابه لـ 6 أعلاه، ولكنه لا يزال تحت الغطاء – ربما يصلون إلى الدخول في جبهة قتال مشتركة مع العدو ضد المخلصين.

-

إن الموقف رقم "1" هو الموقف الوحيد الذي لا يتنازل مطلقاً، ولا لمدة دقيقة واحدة من زمن الصراع. أصحاب هذا الموقف "صاروا أشد قناعة" بموقفهم، بعد أن رأوا نتيجة المواقف الأخرى – كلها فشل كبير ومسلسل يضيع الأرض والحقوق باستمرار.

*

أصحاب الموقف رقم "1" جماعتان

الذين يتخذون الموقف المبدئي بعدم التنازل مطلقاً ولا التفاوض مطلقاً، بل إعداد العدة للتحرير، ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول / يؤمن بـ "الوعد الإلهي" الذي في القرآن والذي في إخبار الرسول (ص)
القسم الثاني / لا يؤمن بهذا، أو لا يهتم به.

فما الفرق؟

-

الفرق هو الآتي:

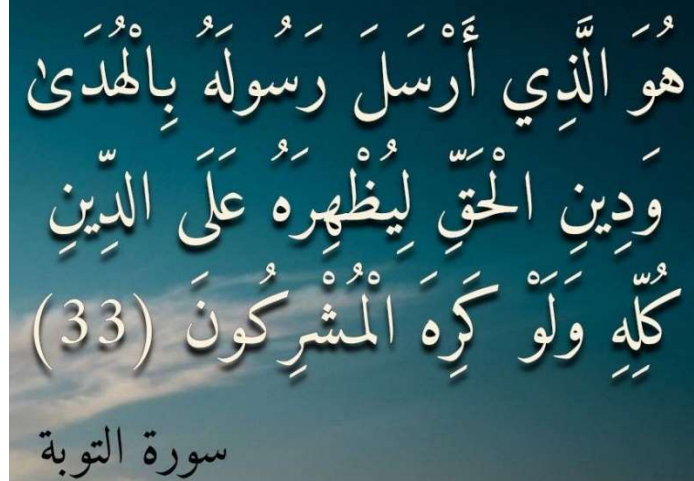
المؤمنون بالوعد الإلهي يتميزون بميزتين /

الأولى – استقرار اليقين في قلوبهم أن تحرير فلسطين مسألة وقت ليس إلا، فلا يتطرق الشك أو الاهتزاز إليهم عند الهزّات الكبيرة أو الهزائم المنكرة

الثانية – عندما يعدّون العدة فإنهم يفعلون ذلك بطاقة إيجابية أكبر بكثير من الآخرين، لأنهم يعملون وهم على يقين أنهم مصداق قوله تعالى ((فإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا))، فهو المهيمن على الأمر

كله، وهو اللطيف بهم يجري لطفه الخفي في التفاصيل الصغيرة والكبيرة وكلها باتجاه تحقيق وعده...

((وعد الله، لا يخلف الله وعده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون)) الروم:6.



(يتبع – الحلقة الأخيرة)

لم أفقد "اليقين" يوماً

حلقة رقم 25

أخي جاوز الظالمون المدى

*

أختم السلسلة بما يربط بيننا اليوم في سنة 2021 وسنة "النكبة" 1948، بقصيدة الشاعر المصري المبدع "علي محمود طه" التي نظمها قبل النكبة بسنة، أي سنة 1947، بعد صدور "قرار تقسيم فلسطين" فيما يبدو (قبيل وفاته حيث توفي في تلك السنة)...

*

روحية زمن النكبة هي روحية اليوم

على الرغم من الانكسارات والهزائم والمؤامرات وكل الذي حصل، فإن المؤمنين بالحق الذي لا يمكن أن يهمل – وكما قال الإمام علي (ع) ((فإنَّ الحقَّ القديم لا يُبطلُهُ شيء)) –، لم تستطع الأحداث أن تهزمهم ولا أن تزحزح اليقين بالتحريير في نفوسهم مطلقاً، وها هم أو الأجيال التي بعدهم تعيش ذات اليقين بعودة الحق...

تلك كانت "روحية" العرب والمسلمين في عصر النكبة، والتي ذوت عند الكثيرين وربما الغالبية منهم، ثم ها هي تعود من جديد....

هذه الـ "روحية" عبر عنها أجمل تعبير الشاعر "علي محمود طه" رحمه الله في قصيدته الشهيرة الذائعة "أخي جاوز الظالمون المدى".

**

أَخِي جَاوَزَ الظَّالِمُونَ الْمَدَى

فَقَّ الْجِهَادُ وَحَقَّ الْفِدَا

أَنْتَرَكُهُمْ يَعْصِبُونَ الْعُرُوبَةَ

مَجْدَ الأُبُوَّةِ وَالشُّوْدَا
وَلَيْسَ بِغَيْرِ صَلِيلِ السُّيُوفِ
يَجِيبُونَ صَوْتاً لَنَا أَوْ صدى

-

فَجَزَدَ حَسَامَكَ مِنْ غَمْدِهِ
فَلَيْسَ لَهُ بَعْدُ أَنْ يُغَمِّدَا
أَخِي أَيُّهَا الْعَرَبِيُّ الْأَبِيُّ
أَرَى الْيَوْمَ مَوْعِدَنَا لَا الْغَدَا
أَخِي أَقْبَلَ الشَّرْقُ فِي أُمَّةٍ
تَرُدُّ الضَّلَالَ وَتُحْيِي الْهُدَى
أَخِي إِنَّ فِي الْقُدْسِ أَخْتاً لَنَا
أَعَدَّ لَهَا الذَّابِحُونَ الْمُدَى

-

صَبَرْنَا عَلَى غَدَرِهِمْ قَادِرِينَ
وَكُنَّا لَهُمْ قَدَرًا مَرَصِدَا
طَلَعْنَا عَلَيْهِمْ طُلُوعَ الْمُنُونِ
فَطَارُوا هَبَاءً وَصَارُوا سُدى

-

أَخِي قُمْ إِلَى قِبْلَةِ الْمَشْرِقَيْنِ
لِنُحْيِي الْكَنِيسَةَ وَالْمَسْجِدَا
أَخِي قُمْ إِلَيْهَا نَشْقُ الْعِمَارَ

دماً قانياً ولظى مُرِدا
أخي ظمئت للقتال السيوف
فأورد شباها الدّم المصعدا

-

أخي إن جرى في ثراها دمي
وأطبقت فوق حصاصها اليد
ونادى الهمام وجنّ الحسام
وشبّ الضرام بها موقدا
ففتشّ على مهجة حرّة
أبت أن يمرّ عليها العدا
وخذ راية الحق من قبضة
جلاها الوغى ونماها الندى

-

وقبل شهيداً على أرضها
دعا باسمها الله واستشهدا
فلسطين يحمي حماك الشباب
وجلّ الفدائي والمفتدى
فلسطين نحميك ملء الصدور
فإما الحياة وإما الردى

**

فما أروعها من أبيات، بعضها لم يزل يهزّ القلب ويدمع العين:

أخي إن جرى في ثراها دمي ** وأطبقت فوق حصاها اليد
 ففتش على مهجة حرة ** أبت أن يمر عليها العدا
 وقيل شهيداً على أرضها ** دعا باسمها الله واستشهدا
 فلسطين يحمي حماك الشباب ** وجلّ الفدائي والمفتدى



(يتبع الخاتمة)

خاتمة

هل نبالغ إذا ما قلنا أن النصر قريب؟

*

البعض – وأنا منهم – يؤمن أن النصر قريب، بل قريب جداً، ولكن الكثيرين لا يؤيدون ذلك على اعتبار قوة الدولة الصهيونية وقوة حماتها مقابل ضعف العرب والمسلمين نتيجة تسلط الحكام الخونة من جهة والمؤامرات المستمرة ضد الأمة التي تمنع الأمة من أن تصبح قوتها أضعاف أضعاف قوة الصهاينة.

-

المعطيات على أرض الواقع تقول:

- 1- الكيان الصهيوني جسم غريب في ثقافته وجذوره وطريقته في الحياة وارتباطاته الخارجية، جسم غريب وسط محيط من العداة والبغضاء والوجع الممض الذي يطلب الشفاء؛
- 2- هذا الكيان غريب في نسيجه الاجتماعي، في داخل النسيج اليهودي (بين غربيين أشكناز مسيطرين على الدولة وشرقيين سفارديم، وعناصر أخرى لا قيمة لها من أفارقة وغيرهم)، كما في الحالة العربية لعرب الكيان والتي تختلف عنه في أنها نسيج واحد لا اختلاف فيه؛
- 3- الكيان يعتمد بشكل كامل على الدعم الغربي وبالخصوص من أمريكا ومن الدعم المالي لأوروبا، والغرب منهك الآن بسبب الصعوبات الاقتصادية الأصلية كما بعد كورونا، وبسبب الانحدار الاقتصادي المتسارع نتيجة الحرب في أوكرانيا وما تسببه من مشاكل في الغذاء والطاقة والنقل وكل شيء، وصار اليوم يعتمد أيضاً على خونة العرب وهذا ليس مضموناً لأنه يمكن أن يتغير بتغيير هذا الحاكم أو ذاك؛

- 4- الشخصية الاسرائيلية لا تتحمل الضربات كما تتحملها الشخصية الفلسطينية والعربية،
(((ولتجدنهم أحرص الناس على حياة))) مهما كان نوعها، أين هذا من حب الموت
بالشهادة؟؛
- 5- إصرار الفلسطيني جيلاً بعد جيل أن الأرض أرضه يجعل من إمكانية أن ينعم الكيان
بالبهوء التام شيئاً مستحيلاً؛
- 6- فما بالك بإصرار العرب والمسلمين أن الأرض أرضهم؛
- 7- الإصرار الفلسطيني في جميع أنحاء العالم على "حق العودة" وتطبيق قرار مجلس
الأمن رقم 194 سنة 1949 بعودة "جميع" اللاجئين الفلسطينيين، وهو يبقي المطالبة
المتزايدة وفي نفس الوقت يعني في حالة تنفيذه زوال التغلب السكاني لليهود على
العرب الفلسطينيين – مسلمين ومسيحيين؛
- 8- بروز العنفوان العربي-الإسلامي في الأمة والذي كان غائباً أثناء فترة المد الناصري
لاقتصاره على العرب أولاً ولعدم اعتماده أسباب بناء الدولة كما ينبغي للاستمرارية
ولضرب المؤامرات ضد التجربة الناصرية المستقلة ثانياً، والذي تحقق في الثورة
الإسلامية الإيرانية وارتباط الجماهير بها، والذي دق أجراس الخطر الشديد (ولهذا
عملوا على إثارة الجانب الطائفي ضدها، وإلى اليوم)؛
- 9- هذا العنفوان، لم يعد في نطاق الشعر والصرخات الاحتجاجية والتظاهرات، ولكنه في
تجارب قتالية شديدة في لبنان وفلسطين، كلها تقول أن الفجر آت دون أدنى شك؛
- 10- أخيراً، مقدرات الأمة أكبر بكثير من مقدرات العدو، وبالتالي فإن الكامن في الأمة
من قوة يجعل الأمل باستعادة الحقوق قوياً حياً، وهذا الهدف أقرب إلى التحقق اليوم من
أي وقت مضى مطلقاً.

*

كلا! الكبار الذين ماتوا ورثوا المفاتيح، والصغار لم ينسوا...

أهمية أحداث الداخل "الإسرائيلي"

هناك رأي يقول أن من أهم عوامل ضعف، وبالتالي نهاية إسرائيل، هو الخلل في التركيبة الداخلية - عرب مسلمون ومسيحيون يعلمون ويشعرون أن الغالبية الحاكمة، اليهود، إنما تغلبت وتسلطت بفعل:

مؤامرة عربية صهيونية + احتلت أرضهم واغتصبتها وشردت أهلهم وبني جلدتهم + لا تسمح بالاعتراض على هذا، فمن يعترض يلاقي القتل والقصف والمزيد من التهجير واغتصاب الأرض + من يذهب في طريق الصلح لا يحصل إلا على خيبة الأمل بعد انكشاف خدعة السلام...

ورحم الله الأخ الفقيد العزيز "د. جعفر هادي حسن"، المتخصص في الدراسات اليهودية، حيث كان رأيه هو أن نهاية إسرائيل تكون من داخلها، أو أن داخلها الهش - ما بين عرب ويهود وما بين يهود ويهود على أشكال متنوعة لا تتواءم مع بعضها حقاً - سيكون العامل القوي أو الأقوى في زوالها...

*

كما يمكن القول إن ما يجري الآن في فلسطين 1948- ما يسمى إسرائيل - قد وسّع في ضرب مقولة "بن غوريون" التي حلم في تحقيقها أن "الكبار سيموتون والصغار سينسون"، والتي ضربت أولاً من قبل فلسطينيي الضفة وغزة والمنافي المختلفة في العالم، حيث أن الكبار الذين ماتوا سلّموا مفاتيح بيوتهم، الحقيقية أو المجازية، إلى الأولاد والأحفاد، الذين لم يزالوا يرفعونها بوجه خطط الاستسلام، رافضين أي شيء سوى التحرير...

والآن تضرب من قبل فلسطينيي "إسرائيل"، والذين نجد الكثير منهم يتحدث بعربية معجمة نتيجة الاختلاط باليهود والتحدث بالعبرية كل يوم - مع ذلك ينهضون ليخرجوا ما كمن في دواخلهم من رفض لهذه المهزلة الظالمة..





(انتهی)